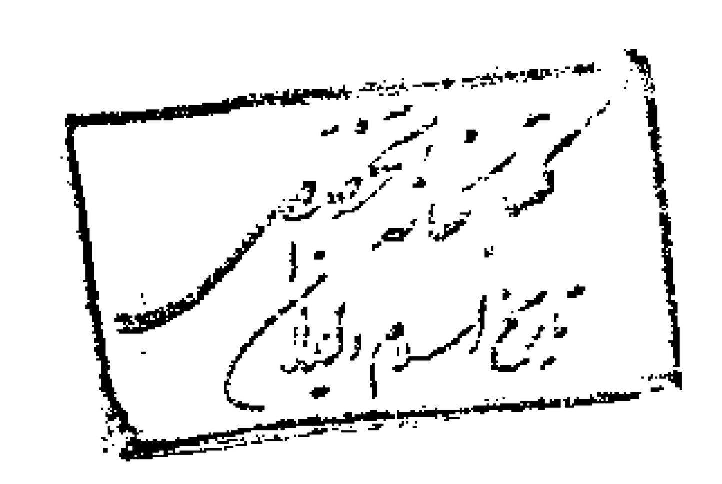


امارة كعب العربية

في القرن الثامن عشر على ضوء الوثائق البريطانية

تأليف

الدكتور
علاء موسى كاظم نورس

الدكتور
عماد عبدالسلام رؤوف

١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

ونحن في صدد التوصل الى رؤية جديدة لتاريخ أمتنا العربية، علينا ان نلتفت ــ بكل جدية ــ الى تاريخ الاحواز العربية ، باعتبار ان هذا التاريخ يمثل جزءاً مهما من تاريخ هذه الامــة ، ومصدر أهميته غير العادية انه ليس الا تاريخاً لنضال عربي مستمر باتجاه تأكيد الهوية وحفظ الذات القومية ، رغم جميع الظروف والمؤثرات الاجنبية العنيفة .

ان كتابة تاريخ الاحواز ، بمنظور قومي شامـل للزمان ، ونعني به ما تعاقب عليها من عصور ، وللمكان ، ونريد به جميع أرض القطر العربي ببره ونهره وساحله ، هي ــ دونما شك ــ مهمة المؤرخ العربي المعاصر ، وهي ــ على نحو خاص ــ مهمـــة المؤرخ العربي في قطرنا بالذات . واذا ما كنا نسعى الى تذنيـل

الصعوبات الفنية العديدة التي تحول دون اعتناء المؤرخين بتاريخ هذا القطر ، كتوفير المصادر والوثائق وغيرها ، فان علينا أن نسعى لارساء قواعد منهج علمي في دراسة تاريخه ، وهذا المنهج مطلوب كي لا تأتي الدراسات والبحوث متفرقة مشتتة تفتقر الى الشمولية والنظرة القومية •

اذن فنحن في حاجة الى منهج جديد ينفذ الى جوهر العلاقات التي كانت سائدة بين الشعب العربي في الاحواز والقوى العنصرية والاجنبية المجاورة له ، وتقييم هذه العلاقات تقييما دقيقا ، وتحليل موازين القوى المعقدة التي أثرت في تاريخه وصولا الى تمييز الحلقات المتشابهة والمتكررة فيه •

كما ينبغي على هذا المنهج العلمي الجديد أن يميز بين تاريخ السيادة العربية من حيث هي دولة ذات قيادة ومؤسسات ، وبين الوجود العربي المتمثل بالقبائل والتجمعات العربية العديدة التي تقطن الاحواز والساحل الشرقي للخليج العربي •

ينبغي لهذا المنهج اذن أن يدرس تاريخ القبيلة العربية ، باعتبارها الوحدة الاجتماعية والاقتصادية ، وان لها نوعا من السيادة على أرضها ، وان يحلل طبيعة التحالفات التي كانت تربط بين هذه القبائل وتجمعها في امارات او دول قوية ، وان يدرس دور المقاومة الرائعة للشعب العربي في الاحواز والساحل الشرقي من حيث التصدي للغزو الاستعماري الاوربي ، والهيمنة التي حاولت فارس فرضها على مصائر هذا الشعب المكافح • كما عليه أن يدرس

تلك المنجزات الحضارية للشعب العربي في الاحواز ، مثل إنشاء السدود والمصارف المتحكمة بمياه الانهر والترع العديدة التي تكثر في المنطقة ، وتشييد الاساطيل الضخمة ، وقيادتها ، وبناء المدن والحصون ، وغير ذلك من مظاهر التمدن والعمران •

ان تاريخ الاحواز يمثل مادة علمية حافلة بموضوعات تنتظر البحث ، وهي مادة خام في كثير من تفصيلاتها ، ما تزال تنتظر مزيدا من جهود الدارسين والباحثين ودراساتهم المتأنية •

وتعتبر الوثائق الانكليزية العائدة الى شركة الهند الشرقية الانكليزية من المصادر الرئيسة في دراسة احوال هذا الاقليم ، نظرا لارتباط المصالح الاقتصادية للشركة بالسياسات القائمة في المنطقة ، وما كانت تمثله هذه المصالح من اطماع سافرة ، ومؤامرات سياسية ، ومحالفات عسكرية ، ربطت بين مختلفة القوى الاجنبية فيها ، واستهدفت ضرب الكيان العربي المستقل في ذلك الاقليم • وبناء على هذا كله ، فقد عمدنا الى استخراج مجموعة من هذه الوثائق يرقى جميعها الى القرن الثامن عشر ، وهي الحقبة التي اقترنت بنمو امارة كعب العربية في الاحواز ، وبالصراع العنيف الذي خاضته ضد اعدائها في المنطقة •

وتمثل هذه الوثائق تقارير عديدة كان يرفعها من وكلاء الشركة الانكليزية في البصرة الى رؤسائهم في بومبي ، وهي معروفة باسم :

India Office, Factory Records, Persia and the P. Gulf

وتوجد في المكتبة المركزية بجامعة بغداد نسخة مصورة عنها بعنــوان :

Letters Photo Copy made in 1963 by J. Briggs Place of Origin India Office Library

وقد اعتمدنا على ما قام به سالدانا في انتقائه لهذه الوثائق للحقبة الممتدة من ١٦٠٠ الى ١٨٠٠ في كتابه المعنون :

Saldanha, J.R.; Selections from State Parpers, Bombay, Regarding the East India Combany's Connection with the P. Gulf, 1600 - 1800 (Calcutta, 1908)

والاسباب متنوعة ؛ منها ان الوثائق تتناول ، فيما تتناول ، أمورا لا علاقة لها بهدف الكتاب وموضوعه ، فقد فضلنا ، عند عملنا في كل وثيقة ، ان نقدم عرضا امينا لمادتها التاريخية المتصلة ببحثنا ، مع مقدمة تتضمن ، في الاغلب . تحليلا لمحتويات الوثيقة وأبعادها المختلفة .

ثم اننا مهدنا لهذه الوثائق جميعا بدراسة عامة تتناول تاريخ الاحواز عبر مراحله المتعاقبة ، وصولا الى الحقبة موضوعة البحث.

وكل ما نرجوه ان نكون قد وفقنا في تحقيق الهدف الذي توخيناه من كتابنا هذا ، والله من وراء القصد .

الفصل الاول

الاحواز : عرض تاريخي

عني المؤلفون العرب بوصف حدود اقليم الاحواز وتعيين مبادىء هذا الاقليم ومنتهياته على نحو يتسم بالدقة البالغة ، ومبعث هذه العناية يعود الى ان معظم حــدود الاقليم لم تكن حــدودا جغرافية فحسب ، وانما كانت حدودا قومية تفصل شعبه عن شعوب أخرى منتسبة الى قوميات متعددة • وعلى الرغم من كون الاقليم جزء من الوحدة السياسية العامة التــي تمثلت بالدولة العربيــة الاسلامية ، فان ذلك الوضع لم يغير من أحساس اولئك المؤلفين مؤرخين كانوا ام جغرافيين ـــ بضرورة تثبيت حدوده الاقليمية وتعيينها بكل وضوح نظرا لما كان يهدد الاقليم من اخطار ثقافية واجتماعية مستمرة • وفي الواقع فان لهذا الاحســاس ما يبرره تماما ، ففي القرن الرابع للميلاد تأثر الاقليم بعمليــات التهجير

والتنكيل التي مارسها الفرس ضد القبائل العربية الموجودة على سواحل الخليج العربي . وفي القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلاد) تعرض الاقليم الى هجرة دخيلة على أرضه ، تمثلت بانحدار قبائل اللور من اقليم الجبال المجاور في الشمال (اصفهان ، همدان ، كرمنشاه) الى اقسام الاقليم ومدنه العليا ، مما جعل تلك المناطق تعد جزءاً من اقليم الجبال بعد ان كانت معدودة من أرض الاحواز نفسها • يذكر ابن حوقل (سنة ٣٦٧هـ ٩٧٨م) ان اللور وأعمالها كانت من الاحواز « فحولت الى الجبال »[1] • وبينما اتفقت اقوال البلدانيين على تحديد نهايات الاقليم من جهاته الشرقية ، وهي التي تفصله عن القوميات المجاورة . اختلفت في تحديد أرض عند اتصالها بالعراق . نظرا لتشابه البيئة الجغرافية والقومية في الاقليين وعدم وجود حواجز طبيعية بينهما •

قال ابن حوقل ، مفصلا في وصفه لحدود الاحواز « شرقيها حد فارس وأصبهان ، وبينها وبين حد فارس من حد اصبهان نهر طاب ، وهو الحد الى غرب مهربان »[2] ونهر طاب هذا هو القسم الاعلى من نهر الجراحي الحالي ، عند انحداره من جبال البختيارية[3] • وهذه الجبال تشكل حدود الاقليم الشمالية الشرقية حتى عصرنا هذا • ويزيدنا هذا الجغرافي النابه توضيحا لخط الحدود ، فيقول

(١) ابن حوقل : صورة الارض (مكتبة الحياة ـ بيروت) ، ص٢٥٥
(٢) المصدر نفسه والصفحة .
(٣) انظر ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد ١٩٥٤) ص ٣٠٩ .

انه « مما يلي فارس وأصبهان وحدود الجبال من واسط على خط مستقيم من التربيع ، الا ان الحد الجنوبي من حد عبادان الى رستاق واسط يصير مخروطا (اي ان خط الحدود العراقية بين عبادان وواسط يكون مائلا) فيضيق في التربيع عما قابله (اي ان سعة الاقليم تضيق كلما اتجهنا جنوبا) وفيه من حد الجنوب فيما من حد عبادان على البحر الى حد فارس تعويس يسير في الزاوية . وينتهي هذا الحد آخذا الى الغرب ذاهبا الى الدجلة (يعني شط العرب) حتى يجاوز بيان (مدينة كانت مقابل الابلة قرب البصرة) ثم ينعطف من وراء المفتح والمذار (نواحي في شرق العمارة) الى ان يتصل برستاق واسط من حيث ابتدائه »[4] فهذه الحدود هي نفسها حدود الاحواز المعروفة في هذا العصر ، لم تغير منها العصور شيئا . وهي تدل على ثبات الرقعة الجغرافية ـ القومية للاقليم رغم جميع الظروف الطارئة عليه • وتقدر مساحة هذه الرقعة بنحو ٤٢٫٠٠٠ كيلو متر مربع •

ولقد اطلقت على الاجزاء الشمالية من الاقليم (حيث الروافد العليا من نهري الكرخة ودجيل ـ الكارون) اسماء مختلفة . ففي اليمايس Elymais عند اليونان ، وايلامتو في النقوش المسمارية . وعيلام كما عرفها العهد القديم ، كما عرفت ايضا باسم خوزستان نسبة الى الخوز . وهي قبيلة سكنت تلك النواحي ، واطلق الفرس اسمها عليها[5] • ولم تكن الاقسام الجنوبية قد أنحسرت عنها

(٤) المصدر نفسه ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .
(٥) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « اهواز » بقلم Streck

المياه في تلك العصور ، نظرا لان ظهور اليابسة فيها لم يحدث الا قبل بضعة قرون من الميلاد[٦] . ولكن الفرس سحبوا اسم خوزستان ، فيما بعد ، ليسموا به جميع الاجزاء الحديثة من الاقليم ، مع ان هذه الاجزاء لم تعرف ، منذ ظهورها على اليابسة، الا العرب مستوطنين لها .

والمعلومات المتوفرة عن الاقوام التي سكنت الاقسام الشمالية من الاقليم غير كافية لتحديد هوياتهم القومية ، فالعيلاميون الذين كانت عاصمتهم سوسه (الشوش) كانوا اكثر شعوب الشرق تأثرا بالحضارة الرافدينية دينا ولغة وثقافة . ولذلك فانهم سرعان ما ذابوا تماما في البيئة العربية للاقليم ، ولم يخلفوا وراءهم شيئا يذكر . ومثل هذا ينطبق على الخوزيين . فان معلوماتنا عن أصلهم غامضة جدا ، اذ لم يرد في التاريخ انهم انشأوا دولة أو سلطة ما ، او انهم مدوا سيادتهم على الاحواز او على جزء منها ، وواضح انهم ذابوا ، كسابقيهم في بيئة الاقليم العربية . ولا نشك في ان تكرر ورود اشارات الى فئات او جماعات بشرية استوطنت بعض انحاء الاحواز وذابت في بيئته ، من شأنه ان يثبت لنا ان بيئة الاحواز لو لم تكن عربية خالصة ، لما تمكنت من استيعاب تلك الجماعات وتذويبها فيما في عهود غابرة سابقة على ظهور الاسلام نفسه .

ولم تكن عروبة الاحواز نتاج هجرات متفرقة الى أرض أمة أخرى ، وانما هي استيطان طبيعي ضمن بيئة جغرافية واحدة ، في

(٦) انظر : طه الهاشمي : مفصل جغرافية العراق (بغداد ١٩٣٠) خارطة تقدم الارض نحو الخليج العربي ، مقابل ص ١٥٧ .

مناطق لم تكن مأهولة قط . ولقد كان للبابليين العرب فضل الريادة في استيطان تلك المناطق منذ عهود بعيدة ، واليها نقلوا شرائعهم المعبرة عن تفوقهم الحضاري في تلك العهود ، وامتد استيطانهم على طول الساحل الشرقي للخليج العربي ، ومن الثابت ان جميع السلطات التي قامت هناك كانت رافدينية الثقافة بضمنها الدولة العيلامية نفسها ، وهي التي ناصبت بابل العداء لحقب طويلة . وفي العصور التالية شهدت المنطقة امتزاج هجرات عربية من الكنعانيين الذين هاجروا من سواحل بلاد العرب الشمالية بالحميريين الذين توطنوها قبلهم ، وكان قسم من الحميريين قد تخلفوا في سواحل الخليج العربي بينما انتشر معظمهم في ارجاء مكران حيث نقلوا اليها خبرتهم في اقامة السدود والتحكم بشبكات الري . ونشروا ثقافتهم العربية[٧] . وفي القرن الثالث قبل الميلاد ضم قسم من الاحواز (نواحي دجيل — الكارون) الى دولة عربية نشأت في كرخ ميسان . كانت من الاهمية الاقتصادية والقوة ما مكنها من اقامة اوثق الصلات التجارية مع اقطار الخليج العربي، اضافة الى السلوقيين والانباط ومصر ، بل امتدت شهرتها الى يومبي بايطاليا[٨] واستمرت هذه الدولة تمارس سيادتها على اقليمها حتى الربع الاول من القرن الثالث للميلاد .

(٧) معن شناع العجلي : بلوجستان ديار العرب (لم يذكر مكان الطبع ١٩٧٣) ص ٥٢ .

(٨) نزار الحديثي : الحدود الشرقية للوطن العربي عبر التاريخ (ضمن كتاب الحدود الشرقية) .

ومنذ قيام اول تسلط فارسي على الهضبة الايرانية . أخذ الاقليم يتعرض الى غزوات فارسية عدائية مستمرة ، وكان قدر شعبه ان يتصدى الى هذه الغزوات • ففي القرن السادس قبل الميلاد غزا الفرس الاخمينيون بقيادة ملكهم كورش الاكبر . وغزاه الفرس الساسانيون مرة أخرى في القرن الثالث للميلاد ، على ان هذه السيطرة لم تكن لتغير من طبيعة سكان المنطقة ، بل استمر تدفق القبائل العربية اليها ، كقبائل بكر بن وائل وحنظلة وتميم والازد وعبدالقيس وتغلب وكليب وغيرها • ورغم سياسة التنكيل والتهجير القسري التي اتبعها سابور الثاني سنة ٣١٠ هـ ، فان الفرس اضطروا الى الاعتراف بالاستقلال الذاتي لعرب الاقليم ، واسكنوا بعض قبائلهم في كرمان وتوج والاحواز ، بعد ان كانوا قد أجلوها عن مواطنها من قبل[9] •

ولم تكن الاحواز في موقع المتلقي للثقافة العربية وحسب ، وانما كان لها الاسهام الفعال في اغنائها وتطويرها . ففي مدينة جنديسابور (بين شوشتر ودسفول) اشتهرت مدرسة طبية عدت احدى المراكز العلمية المعدودة في الشرق . وكانت هذه المدرسة تدرس علوم اليونان المتأخرين بالآرامية (وهي فرع من العربية) وابتكر اساتذتها آلاف المصطلحات العلمية اللازمة عند نقل الكتب الطب والتصنيف فيه ، بالارامية اولا ، ثم بالعربية الصريحة ، فاغنوا لغة العرب بجهودهم الفائقة ، وتحولت المدرسة الى مركز ثقافي له

(٩) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢/ ٦٠ .

أثره في نهضة النشاط العلمي والعقلي في الحضارة العربية الاسلامية[10] .

أوكل الفرس أمر الاشراف على شؤون الاقليم الى احدى السلالات السبعة التي كانت تحكم ايران • ولقد حاولت هذه السلالة ، بقيادة الهرمزان ، الحيلولة دون تحرير العرب المسلمين اقليم الاحواز العربي ، معتمدة على بعض العناصر الدخيلة ، مثل الزط والاساورة[11] والسيابجة (ومعظم هؤلاء ممن استعبدهم الفرس عند غزوهم بلاد السند) هذا بينما انضم الشعب العربي ، وفيه بنو العم من كليب ووائل ، بزعامة غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي ، الى القيادة العربية الاسلامية ، وشاركت تلك الزعامات العربية الاحوازية في حرب التحرير التي دامت بين سنتي ١٤ و ٢٠ هـ . وكان لها دور مجيد في تحرير معظم الاقليم ، كالسوس ، ورامهرمز ، وسوق الاحواز (مدينة الاحواز فيما بعد) وتستر (شوشتر) • واذ تم تحرير الاقليم كله سنة ٢٠ هـ قال الخليفة عمر (رض) قولته المشهورة « وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا يصلون الينا منه ، ولا نصل اليهم » فما دون فارس ، لم يكن الا اقليم الاحواز المحرر ، وهو جزء من أرض العرب دونما ريب •

نالت الاحواز في عهد تولي الخلفاء الراشدين قيادة الدولة العربية الاسلامية أهمية غير عادية نظرا لانها كانت تشكل أحد طرق

(١٠) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة جنديسابور بقلم Cl. Huart
(١١) البلاذري : فتوح البلدان (القاهرة ١٩٥٩) ص ٣٧٠ .

الفتوح الاسلامية الرئيسة ، واصبحت مدن الاقليم قواعـــد للحملات العسكرية المتجهة الى اقاليم الشرق القاصية حاملة رسالة الاسلام السمحاء ومبشرة بدين المساواة الجديد • وسرعان مـا اندمجت الاحواز بالحياة الفكرية والاجتماعية الدائرة في سائر اقطار العروبة ، فاتخذتها القبائل العربية من الخوارج قاعدة لها طيلة الحقبة من ٤١ الى ٦٥ هـ . وعند القضاء على حركة الخوارج هذه عادت الاحواز الى وضعها السابق تابعة لولاية البصرة •

ونظرا لازدياد أهمية الاحواز أبان العصر العباسي وخطورة موقعها المشرف على الخليج العربي ، اصبحت ولاية قائمة بذاتها . يتولاها ولاة من العباسيين ، وعانى الاقليم الكوارث نتيجة حركة الزنج التي اتخذت من أرضه وأنهاره مجالا حيويا لها ، حتـى تمكنت الدولة العربية الاسلامية من القضاء على هذه الحركة سنة ٢٦٧ هـ ، واعيد ربط الاقليم بالبصـرة وواسط ، وانيط بولاة البصرة ادارة شؤونها مع تفويضهم صلاحيات واسعة ، ولقـد شجعت هذه الصلاحيات ولاة البصرة من آل البريدي على الاستقلال بحكم المنطقة (من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣٣٨ هـ) ودافعوا عنها ضد الهيمنة البويهية بمعارك ضارية • وتحولت الاحواز . منذ اواخر القرن الرابع الهجري الى ان تكون نهبا للاقوام الدخيلة التـي هيمنت على الدولة في ذلك العصر • فكـان للاتـراك الاقسام الشمالية الشرقية من تستر (شوشتر) الى رامهرمز ، وللديلـم الاقسام الاخرى من تستر الى أوجان (بلـدة الى الشمال من

بهبهان)[13] • وتنازعت تلك القوى مدن الاحواز وتكرر نهبهـا لها ، مثل مدينة الاحواز ذاتها ، وكانت تعد « دار الامارة » أي مركز الاقليم ، ورامهرمز ، وعسكر مكرم ، وتستر ، وأرجـان وجنديسابور . حتى انتهى الامر باستيلاء السلاجقة عليها سـنة ٤٤٧ هـ ، واستمر عمالهم يحكمونها حتى اعادها الخليفة الناصر لدين الله الى حكم الخلافة المباشر سـنة ٥٩٠ هـ[13] ، وأصبح ولاتها تابعون للخليفة العباسي ببغداد رأسا ، واستمر الوضع كذلك حتى نهاية العصر العباسي نفسه سنة ٦٥٦ هـ •

ان الظروف الصعبة التي مرت على الاقليم ، لم تحل دون اسهام الشعب العربي فيه برفد الحياة الفكرية العربية واغنائها • فلقد حفلت كتب التاريخ والتراجم باخبار عدد كبير من العلمـاء والادباء الذين ازدانت بهم مدن الاحواز وكان لهم دور محمود في مجالات الفكر والتأليف • أمثال الاطباء العرب من جند يسابور الذين اقاموا ببغداد وتولوا قيادة البحث الطبي والعلمي بعامة فيها، ابناء بختيشوع وعيسى بن صهار بخت وعيسى بن شهلافا ويوحنا ابن ماسويه وغيرهم[14] ، هذا فضلا عن العديد من العلماء العرب الذين نسبوا الى مدنها وعرف أحدهم بالاحوازي والارجـاني

(١٢) ابن الاثير : الكامل (القاهرة ١٣٥٣) ١٧٢/٧ .
(١٣) المصدر نفسه ٢٣١/٩ .
(١٤) انظر ابن النديم : الفهرست والقفطي : تاريخ الحكماء . ودائرة المعارف الاسلامية مادة جند يسابور بقلم Cl. Huart و Sayili

والتستري والعسكري (نسبة الى عسكر مكرم) والايذجي والدورقي والدولابي والسوسي ، ووردت تراجمهم في كتب الانساب والطبقات[١٤ آ] .

عد المغول الاحواز أحد الاقاليم البارزة في الامبراطورية التي اقاموها ، وكان تستر قد تحولت الى عاصمة للاقليم منذ اواخر العصر العباسي ، فابقوها على ذلك الوضع . بيد ان حكومة بغداد في عهدهم ضمتها اليها سنة ٦٧٢ هـ[١٥] ، مستعيدة بذلك وضعها القائم منذ عهد العباسيين . فامست الاحواز منذ ذلك التاريخ ضمن وحدة ادارية ضمت البصرة وواسط ، وعرفت « بالاعمال الواسطية والبصرية »[١٦] .

بيد أن ضعف الادارة المغولية واضطرابها ، شجع عددا من الطامحين الى الحكم باعلان استقلالهم في الاقليم ، او الاستيلاء عليه . وما ان هل عام ٧٣٣ هـ حتى انفصلت البصرة وبضمنها الاحواز عن السلطة المغولية المركزية ببغداد ، اذ استولى عليها

(١٤ آ) انظر مثلا : السمعاني : الانساب . وابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب وابن القيسراني : الانساب المتفقة وغيرهم .

(١٥) كتاب الحوادث المسمى بالحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي ، تحقيق مصطفى جواد (بغداد ١٣٥١ هـ) ص ٣٧٦ .

(١٦) انظر عماد عبدالسلام رؤوف : حكام العراق وموظفوه في عهد المغول الايلخانيين مجلة المؤرخ العربي ، العدد ١١ ، ١٩٧٩ ، ص ٥٣ .

امراء (اللور) . وضموها الى امارتهم « اللر الكبيرة »[١٧] ، وكان امراء اللر قد ضموا « ايذج » على المشارف العليا لنهر دجيل (كارون) الى امارتهم[١٨] واتخذوها عاصمة لاقليم الاحواز كله . واستمر الاقليم تحت حكم هذه الامارة حتى سقوطها امام قوات الغزو التيموري الذى داهم الوطن العربي في مطلع القرن التاسع الهجرى ، وامست الاحواز ، منذ سنة ٨٢٧ هـ تابعة لسلطة التيموريين الذين اتخذوا شيراز عاصمة لهم ، الا انهم اضطروا الى الاعتراف بالاستقلال الذاتي للامارات العربية القوية في الاقليم . فكان المرعشيون يحكمون الحويزة واطرافها ، وكان بنو ساله . وهم من ربيعة ، يقيمون سلطتهم على جانب نهر هاشم الايسر منذ نزوحهم اليه سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٣ م بينما استقر بنو طرف حوالي الحويزة . واستوطنت مشيخة الهواشم القوية في القسم الغربي من الاحواز ، واقام بنو أسد سلطتهم في الاقسام الجنوبية من الاحواز ، وتوزعت السلطة في انحاء الاقليم بين قبائل عربية أخرى كبنو عباده وبنو ليث وبنو حطيط وبنو سعد ، هذا في حين لبثت بعض المدن الرئيسة كدسفول وشوشتر والدورق تمثل مرتكزات الاحتلال التيموري للاقليم .

(١٧) اسس هذه الامارة ابو طاهر مبعوث الاتابك سلغر سنة ٥٤٣ هـ لفتح لورستان الكبيرة ، وشهدت توسعا ملحوظا في عهد اباقا الايلخاني . انظر لين بول : تاريخ الدول الاسلامية (تعريب احمد السعيد سليمان) ٢/٣٦٧ .

(١٨) دائرة المعارف الاسلامية . مادة « ايذج » بقلم C.E. Bosworth

وشهد النصف الاول من القرن التاسع للهجرة (الرابع عشر للميلاد) تبلور أول مشروع سياسي لتوحيد قوى القبائل العربية الكثيرة في الاحواز في دولة عربية موحدة • وقد تولى تنفيذ هذا المشروع رجل عربي عراقي من أهل واسط . كان له من الاطلاع على علوم عصره ما اهله لنيل شهرة عريضة ، هو السيد محمد بن فلاح المشعشعي (٨٠٤ـ٨٧٠هـ / ١٤٠١ـ١٤٦٥م)• وكان هذا قد رحل الى نواحي الحويزة ليتولى هناك زعامة قبائلها العربية التي كانت تعاني من وطأة الفرقة والنفوذ الاجنبي • وتظهر لنا سرعة التفاف القبائل حوله ، كالمعادى ، والرزنان ، والسودان ، وطي ، على الفراغ السياسي في الاقليم آنذاك بعد غياب السلطة السياسية العربية ، وحاجة الشعب العربي في تلك الانحاء الى زعامة قوية تستطيع توحيد قواه ضد الاعداء الطامعين •

اتخذ محمد بن فلاح الحويزة قاعدة لعملياته بعد ان حررها من نفوذ التيموريين في فارس الذى كان يجد في بعض الاسر المحلية أداة سياسية له ، وكان عليه ، بعد ذلك ، ان يتصدى لقوات قبيلة الاققوينلو التي تمكنت من احتلال العراق آنذاك . وكان الآق قوينليون يسعون الى ضرب الدولة العربية الفتية بقواتهم العسكرية ، بيد ان المشعشعيين تمكنوا من افساد خطط هذه القوات وردها على اعقابها • واثارت التحديات العنيفة التي تعرضت اليها الدولة منذ مولدها . روح المقاومة والصمود لدى اتباعها ، فانضمت اليها قبائل عربية عديدة من انحاء الاقليم ، أمثال عباده ، وبنوليث وبنو أسد وبنو حطيط وبنو سعد • وباءت

محاولات الآق قوينلو في ضرب الدولة واحتلال أراضيها بالفشل . ولم يثمر احتلالهم لعاصمتها الحويزة شيئا ، اذ استطاع المشعشعيون تحرير عاصمتهم من جديد ، وان يمضوا في تحرير سائر انحاء الاحواز وضمها الى سيادتهم العربية[١٩] ، وما ان انتصف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلاد) حتى كانت دولة المشعشعيين قد توسعت ، بمن انضم اليها من قبائل العرب ، حتى شملت أكثر توابع شيراز ، وعبادان ، والدورق ، والسواحل الشرقية للخليج العربي حتى بندر عباس ، وجميع البنادر (الموانىء) الى حدود فارس ، ثم كوه قيلويه ودهشت ورامهرمز ، وامتدت شمالا فشملت شوشتر والبختيارية ولورستان وبيات وبشتكود وكرمنشاه وسيمرا (الصيمرة) وبهبهان • وقصدت قبائل العرب هذه الدولة النامية لتنضوي تحت حمايتها . وتلتف حولها ، فلما قصد بنو تميم ــ مثلا ــ محسن المشعشع ، اسكنهم الدورق ، واقاموا بها ، وشهدت مدن الاقليم في عهده نهضة عمرانية سريعة ، نتج عنها تشييد عدد من المدن والقصبات والقلاع . منها مدينة الحويزة ذاتها ، اذ بنى قلعتها ، وأدار حولها سورا ، وبنى قلعة المشكوك واسكن حولها ٤٠ ألف نسمة • وعمر قلعة (الشوش) وبنى مدينة المحسنية لتصبح قاعدة عسكرية ، تضم زهاء ١٣٫٠٠٠

(١٩) عبدالله الفياث البغدادي : التاريخ الغياثي ، الفصل الخامس بتحقيق طارق الحمداني ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٢٧٥ .

مقاتل . كما شيد خلفه قنطرة صخرية ما زالت قائمة حتى يومنا هذا[٢٠] .

انعكست التغيرات الحادثة في موازين القوى الدولية في القرن السادس عشر على الوضع السياسي للدولة العربية في الاحواز انعكاسا مباشرا ، فقد تميز مطلع هذا القرن بظهور دولتين كبيرتين ، هما الدولة العثمانية والدولة الصفوية ، وبينما استولت الدولة الصفوية على ايران وفرضت الهيمنة المركزية الفارسية على عموم الشعوب غير الفارسية فيها ، تمكن العثمانيون من الاستيلاء على معظم اقطار العروبة ، ونازعوا الفرس تسلطهم على العراق حتى حتى استولوا عليه سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م ، فكان طبيعيا أن تتأثر الدولة العربية في الاحواز بهذه التغيرات ، وأن تعاني من ظهور هذين الخطرين الجديدين .

لقد جعل الصفويون من اضعاف السيادة العربية في الاحواز أو القضاء عليها هدفا ستراتيجيا اساسيا من اهداف توسعهم في المنطقة ، ذلك لان ترك هذه الدولة تتمتع بسيادتها على اقليم الاحواز يعني تهديد وجودهم الاحتلالي نفسه في العراق والجزيرة. أو على الاقل جعل سيطرتهم على جنوبي العراق متخلخلة عسكريا الى حد كبير نظرا للروابط القومية والستراتيجية بين العراق وامتداده في الاحواز ، ومن ناحية اخرى فان وجود هذه الدولة كان يشكل

(٢٠) جاسم شبر : تاريخ المشعشعيين وتراجم اعلامهم ، النجف ١٩٦٥) ص ٨٤ .
(٢١) المصدر نفسه ٨٦ .

عائقا حقيقيا ازاء أي توسع فارسي باتجاه مياه الخليج العربي وجزره . لذا فقد كانت أول خطوة قام بها الشاه اسماعيل بعد احتلاله بغداد ، هي محاولة احتلال أراضي الدولة العربية في الاحواز ، ولما لم يكن من اليسير تحقيق هدف كهذا ، عمد الشاه آخذاً بالاسلوب الفارسي التقليدي – الى التظاهر بالود تجاه الامراء العرب ، ثم اغتيالهم في اثناء دعوة اعدها لهم . وعلى أثر هذه المؤامرة استولت القوات الفارسية على مدينة الشوش وقلعتها ، وعلى شوشتر ، ثم تم لها احتلال سائر اراضي الدولة وبضمنها الحويزة نفسها .

ثار الشعب العربي في الاحواز على المؤامرة ، فتمكنوا من تحرير الشوش وابادة محتليها ، وانتشرت الثورات المسلحة في معظم المدن والاراضي المحتلة ، فاضطر الشاه اسماعيل الى سحب قواته من قسم كبير من تلك المدن والنواحي ، ورضي – مضطرا – بتولي امير عربي من الاسرة المشعشعية ، هو فلاح بن محسن ، الحكم في الاجزاء المحررة من الاحواز . بيد أن خضوع الحاكم الجديد الشكلي الى الصفويين ، أضعف من هيبة الدولة ، وخاصة لدى تلك القبائل العربية التي أبت ان تعترف بأي نوع من التسلط الفارسي عليها[٢٢] .

وكان احتلال العثمانيين العراق قد فرض على الدولة الاحوازية ان تواجه خطرا جديدا ، آتيا من الغرب . وكان وجود

(٢٢) المصدر نفسه ٩٢ .

الدولة مستقلة بشكل — مرة أخرى — عائقا امـــام العثمانيين للسيطرة على شط العرب ، منفذ العراق الوحيد على الخليج العربي، وتهديدا محتملا لسيطرتهم على العراق نفسه ، لذا فقـد عمـد العثمانيون الى توجيه اكثر من حملة عسكرية لاحتلال الحويزة وأعمالها ، اخفقت جميعها عن تحقيق الغرض الذى ارسلت مـن أجلـه •

ورغم نجاح المشعشعيين في صد هذه الحملات والايقـاع بها ، الا ان وقوع اقليم الدولة بين خطرين ، أضعفها — بمرور الوقت — الى حد كبير ، فتقلصت سيادتها على اجزاء مهمة من الاحواز ، وبخاصة شوشتر المدينة المهمة في شمال الاقليـم • ونشبت الثورات والاضطرابات في انحاء مختلفة من الاقليم ، واعلنت عدة قبائل عربيه استقلالها ، لعوامل كان من أهمها ، اضطرار المشعشعيين اعلان ولائهم — ولو اسميا — للدولـة الصفوية ، ومن أهمها بنو لام الذين سيطروا على شوشتر ومدوا نفوذهم الى دسفول ، والى الحويزة احيانا ، والنيس الذين تغلبوا على الحويزة في احيان أخرى ، وبنو تميم والغزيون في الدورق (الفلاحية فيما بعد) ، فشغل المشعشعيون عن الاهتمام بممتلكاتهم خارج الاحواز بمحاولتهم توحيد السلطة داخل الاحواز نفسها •

وفي اواخر القرن العاشر (السادس عشر للميلاد) استعادت الدولة العربية المشعشعية بعض حيويتها . فاستعادت دسفول وشوشتر ورامهرمز • وكان استرجاع العرب لشوشتر سببا فـي

اندلاع الحرب بينهم والفرس ، ولكن العرب تمكنوا من دحـر القوات الفارسية وتشتيتها •

ولقد ازدهرت الاداب العربية في عهد الدولة العربية فـي الاحواز ، فكان عدد من امرائها شعراء فحول ، منهم السيد علي بن خلف ، الذي عرف بمؤلفاته المهمة في الحديث والتفسير والتصوف بالاضافة الى كونه شاعرا تتجلى في شعره الروح العربية • ومنهم عبدالله بن فرج الله واحمد بن خلف واحمد القاضي بن محمد فلاح واحمد بن مطلب وبركة بن عبدالله وغيرهم • كما شهدت مدن الاحواز في عهدهم ظهور شعراء وادباء كبار ، امثال عبـد العلي الحويزي ، صاحب الدواوين البارعة ، وشهاب الدين الموسوي، وهاشم الدورقي وغيرهم كثيرون •

ان انتقال مركز النشاط التجاري والسياسي الى البحـر ، افقد هذه الدولة ، وهي برية تماما ، مزاياها العسكرية ، فأخذت تظهر على اجزائها الساحلية سلطات عربية بحرية ، وقد تجلت هذه الظاهرة في اواخر القرن السابع عشر أي في نفس الحقبة التي شهد فيها الوطن العربي ظاهرة تكون السلطات العربية المحلية وانحسار السلطة المركزية العثمانية فعليـا •

ان ظهور الامارات العربية على انقاض الدولة المشعشعية يمثل مرحلة جديدة ، هي ثاني مراحل تاريخ الاحواز الحديث، ففي اعالي بلاد الاحواز تأسست امارة قبلية عربية قوية ، هـي امارة آل كثير التي اخذت تنافس المشعشعيين سيادتهم على مدينتي

دسفول وشوشتر منذ منتصف القرن الثامن عشر ، كما شهدت المناطق الشرقية من الاحواز تنامي نفوذ امارة بني لام العربية وممارستها السيادة في تلك الانحاء .

اما في المنطقة الممتدة من مدينة الاحواز شمالا وحتى الخليج العربي جنوبا ، فقد ظهرت امارة كعب التي تعتبر ابرز القوى العربية في الاقليم بما أدته من ادوار سياسية وعسكرية متميزة .

لقد اكتسبت هذه الامارة اسمها من قبيلة كعب العربية التي أسستها وشكلت قوتها الاساسية . وكانت هذه القبيلة النجدية الاصل قد أستقرت منذ أواخر القرن السابع عشر في منطقة حوض نهر الكارون[٢٣] في جزئه الجنوبي الغربي (قبان وحواليها)[٢٤] التي كانت تابعة للبصرة في ذلك الوقت[٢٥] . مشكلين في وقت لاحق كيانا سياسيا لعب دورا متميزا في تاريخ الخليج العربي .

---

(٢٣) ينبع نهر كارون من الجبل الملون (كودرنك) في منطقة البختيارية ، ويصب في شط العرب عند مدينة المحمرة .
كي لسترنج ، بلدان الشرقية ، ص ٢٦٧ ؛ لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، جـ٣ ، ص ١٥٤٨ .

(٢٤)
George Curzon, Persia and the persian Question, Vol. II, (London, 1892), P. 322.
ان معالم قبان قد انطمست ، وهي تقع بين خور موسى وشط العرب .

(٢٥) تقرير درويش باشا رئيس لجنة تحديد الحدود الايرانية العثمانية قدمه سنة ١٨٥٣ (١٢٦٩ هـ) . استانبول ١٢٢١ . ترجمة وزارة الخارجية العراقية . بغداد ١٩٥٣ . البند الرابع .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر بدأت كعب نشاطها العسكري حين تصدت لمحاولات نادر شاه الرامية الى اخضاع المنطقة لسيطرته[٢٦] . وتمكنت في عهد الشيخ سلمان بن سلطان الذي تولى زعامتها حوالي سنة ١٧٣٧ م (١١٥٠ هـ) ، من توسيع حدودها في جهة الشمال والشرق باتجاه نهر الجراحي[٢٧] حيث كانت هذه المنطقة تحت سيطرة الافشار فاصبحت الدورق والفلاحية من مراكزهم الرئيسة[٢٨] .

ولما كانت تلك الحقبة تشهد صراعا بين قوى عديدة ليس اطماعها في منطقة الخليج العربي ، فقد تحتم على امارة كعب ان تحدد وضعها السياسي والعسكري بما يحقق الحفاظ على كيان المنطقة العربي . لاجل ذلك اتجهت نحو الجانب الغربي من شط العرب وضمنت سيطرتها على جزر البصرة ومنطقة الدواسر[٢٩]

---

(٢٦) انظر :
Lockhart, Nadir shah, (London, 1938), P. 234.

(٢٧) ينبع نهر جراحي من جبال مارجون في منطقة البختيارية حوالي اربعة عشر ميلا شمال شرق مدينة بهبهان . ويدخل الاحواز ثم يتجه الى الجنوب العربي حتى الفلاحية واخيرا يلتقي بقناة من نهر كارون عند السابلة ليضيع بعدها في المستنقعات .

(٢٨)
Curzon, op. cit., Vol. II, P. 322; Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia, Vol. I, Part, II, P. 1628.

(٢٩) تمتد منطقة الدواسر لمسافة كبيرة على طول الشاطىء الايمن لشط العرب بين شيبان والدورة . (لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، جـ١ ، ص ٥٧٣) .

وقرى عديدة(٣٠) • فاصبحت قادرة على التحكم في ملاحة شط العرب وعرقلة تحركات اساطيل القوى المعادية (٣١) • مما جعل من كعب منذ منتصف القرن الثامن عشر قوة يعتد بها في شرق شط العرب وغربه •

حاولت الدولتان العثمانية والفارسية اللتان خشيتا من هذا المد العربي ، اضعاف هذه الامارة ، فأخذت كل منهما في بادىء الامر تمارس ضغطا سياسيا عليها ، اذ طالبت الشيخ سلمان دفع الجزية اعترافا منه بسيادتهم عليه ، وادعت كل منهما انه يخضع لسيادتها • غير ان الشيخ العربي وقد أراد افهام الدولتين بان امارته تتمتع بالاستقلال ضرب ادعاءاتهما عرض الحائط ، فرفض دفع الاتاوة ومارس السيادة على المنطقة بشكل كامل(٣٢) •

على ان الضغط العثماني الفارسي جعل الشيخ سلمان يستخدم احيانا اساليب دبلوماسية ذكية للتخلص من تلك الضغوط والمناورة لاجل التهيؤ للمواجهة العسكرية التي كانت لابد وان تقع في اطار الاطماع التوسعية لكل من الدولتين • فيذكر الرحالة كارستن نيبور

(٣٠) Carsten Niebuhr, Description de L'Arabie, Amsterdam, 1774), P. 276. See also, Same auther, Voyage en Arabic, Tome II, (Amsterdam, 1776), P. 186.

(٣١) عبدالامير محمد امين • القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٤١ •

(٣٢) انظر : ستيفن هيمسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ الحديث ، ط٤ ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٢٠٥ •

الذي كان موجودا في البصرة سنة ١٧٦٥ ضمن رحلته الى منطقة الخليج العربي ، بان الشيخ سلمان كان يشكو من ضغط حكومة بغداد واخذها الاموال منه عندما يطالبه كريم خان الحاكم الفارسي بالاتاوة ويفعل الامر ذاته مع باشا بغداد اذ يشكو له أمر الفرس وابتزازهم الاموال منه(٣٣) • كما كان ينسق مع الوجهاء العرب في منطقة البصرة لضمان مواجهة السلطة العثمانية واثارة المتاعب في وجهها(٣٤) •

ان نجاح امارة كعب في ان تكون قوة متنفذة في منطقة شط العرب وافشال المشاريع التوسعية للقوى الطامعة ، دفع الفرس والعثمانيون بعد ان فشلوا في ضغطهم السياسي عليها الى استخدام القوة العسكرية في محاولة لكسر شوكتها واحتلال اراضيها •

ولما كان الفرس يستهدفون عروبة المنطقة ضمن نهجهم التاريخي الثابت ، فقد شهدت امارة كعب العربية غزوا فارسيا سنة ١٧٥٧ (١١٧١ هـ) قاده كريم خان بنفسه • غير ان الكعبيين استطاعوا دفع هذا الغزو ، واضطر كريم خان الى الانسحاب خصوصا وان بلاد فارس شهدت المزيد من الاضطرابات في اجزاء مختلفة(٣٥) •

(٣٣) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 186.

(٣٤) Lorimer, op. cit., Vol. I, Part II, P. 1217.

(٣٥) ارنولد ولسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبدالقادر يوسف ، الكويت ١٩٧٠ ، ص ٣١١ ؛
John Malcolm, The History of Persia, Vol. II, (London, 1815), P. 76; Lorimer, op. cit., Vol. I, pt. II, PP. 1628-9.

ان تطورات الاحداث وتنامي قوة كعب العربية جعل الانكليز طرفا في التصدي لهذه الامارة بحجة حماية مصالحهم في المنطقة . فبعد عدة سنوات وبالتحديد سنة ١٧٦١ (١١٧٥ هـ) ، كان على كعب ان تواجه عدوانا عثمانيا انكليزيا مشتركا ، اذ أصدر دوجلاس Douglas الوكيل الانكليزي في بندر عباس ، أوامره الى عدد من السفن الحربية التابعة لشركة الهند الشرقية . بان تشترك مع السفن الحربية العثمانية في مهاجمة امارة كعب ، وتحطيم سفنها المسلحة الراسية في خور موسى[٣٦] ، غير ان المعركة انتهت في صالح هذه الامارة العربية التي كان لابد وان تقوم بعمل يؤكد للقوى الخارجية قدرتها على زعامة المنطقة . والتصدى لجميع اشكال العدوان . فقامت باغلاق شط العرب في وجه السفن الصاعدة والهابطة معا ، وتقدمت قواتها الى منطقة الدواسر الكائنة على الجانب الغربي من شط العرب لحماية أمن اراضيها . الامر الذي أثار فزع السلطات العثمانية في البصرة ، وغضب شركة الهند الشرقية الانكليزية ، حيث كانت لها مصالح في تسور هذه المنطقة. فقررت الوكالة الانكليزية في البصرة ارسال سفن مسلحة تتصدى للقوة العربية . وفي نفس الوقت وصل الى جوار البصرة والي بغداد علي باشا على رأس قوة عسكرية[٣٧] ، وبعث برسالة الى

---

(٣٦) خور موسى : مدخل ممتاز على البحر حيث يترك الخليج في نهايته الشمالية ناحية شرق شط العرب .
لوريمر : دليل الخليج . القسم الجغرافي . جـ٤ . ص ٢٢١٥ — ٢٢١٦ .

(٣٧) Lorimer, op. cit., Vol. I. Part. IB. PP. 1217-8.

وليم اندروبريس William Andrew Price الذي كان مسؤولا عن الوكالة الانكليزية في البصرة ، يقول فيها :

« انني علمت ما رواه لي متسلمي بدقة انه يبدو ان الشيخ سلمان يتصرف تجاه الامور جميعا بكل ما يملك من وقاحة ، واعتقد انه من الواجب ان نرده الى صوابه ، ... لقد رسمت بطريقتك في العمل حدود الصداقة التي تقوم بين السلطات والامة البريطانية ، والتي على أساس منها لن أترك فرصة تمضي من جانبي دون أن انتهزها لتأكيد صداقتي الودية لك . وانني آمل بناء على التقارير التي ارسلها لي متسلمي عن الاعمال العدائية للشيخ سلمان ، ان تستمر انت في المساعدة بسفنك دون أي عذر لن يلقى بالتأكيد رضاء مني ، كما انه بالتالي لن يلقي قبولا من السلطان الذي لن يفوتني ان اخبره بالامر ... ورغبتي ، وفي نفس الوقت هي رغبة حكومتي ، أن أسير بجيش عن طريق البر ، وترسل أنت سفنك لمحاصرة مصب النهر ، ولك الحرية المطلقة في أن تأخذ وتحرق وتحطم ما قد يقابلك مما يخص الكعبيين ... ان تقويض صرح كعب لا يعد مفخرة لي بقدر ما يعد مفخرة لامتك ، وأرجو ان تثق بان مساعدتكم الفعالة هذه ستلقى من السلطان كل اعتراف وتعويض ، وعليك الان بمجرد ان تصلك رسالتي ان تبعث بالسفن ،

وتأكد ان نجاح هذا الامر كله يعتمد على مهارتـك وصداقتك واخلاصك »(٣٨) .

وعلى أثر هذه الرسالة ، بدأت السفن الحربية الانكليزية تشتبك مع الاسطول الكعبي(٣٩) ، وبعث وليم بريس برسالة الى علي باشا والي بغداد جاء فيها :

« ما ان فهمت رغبة فخامتكم في الحاجة الى مساعدة سفن الشركة حتى وجدت ان هذا يتواءم وهدوء هذه الحكومة ، وبالتالي سيكون مفيدا للتجارة . ونظرا للصداقة الوطيدة المعقودة بين الامة البريطانية والباب العالي ، فقد بعثت بالسفن الى المكان المعين ، ولم يقف الامر عند هذا فحسب ، بل انني ، حرصا على بيان مدى رغبتي في تنفيذ اوامركم ، أفرغت حمولة احدى السفن التي كانت قد شحنت واستعدت للابحار الى الهند ، وذلك لاجل أن أرسلها في هذه الحملة ...»(٤٠).

---

(٣٨) Letter from Ali Bashaw, to Andrew Price, received the 18th October 1763 (Selection from State Papers, P. 170).

(٣٩) يذكر لونكريك ان مصالح الشركة نفسها هي التي اقنعت الوكيل الانكليزي بارسال سفينتين هما "Tartar" و "Swallow" (لونكريك ، أربعة قرون ، ص ٢٠٧) .

(٤٠) Letter from William Andrew Price, Esq., to Ali Pashaw of Baghdad, dated the 19th October 1763 (Selections from State Papers, P. 171).

ولكن بالرغم من هذا التحالف الانكليزي العثماني ضد كعب ، الا أنها عرفت كيف ترهق خصومها ، الذين لم يستطيعوا هذه المرة أيضا املاء أية شروط عليها ، وظلت تسيطر على المناطق الستراتيجية المطلة على شط العرب(٤١) .

ان هذه المكانة التي أصبحت عليها امارة كعب ، جعلتها بأستمرار هدفا للعدوان ، لاسيما وان قوتها البحرية قد بدأت تظهر وتتفوق ، حيث كان في حوزتها سنة ١٧٦٥ (١١٧٩ هـ) عشر سفن حربية كبيرة من النوع المسمى (بالغلافة)(٤٢) وسبعون صغيرة من نوع (دانق)(٤٣) .

والحقيقة انه في الوقت الذي كانت فيه الاحواز تواجه تحالفا انكليزيا عثمانيا ، كان الفرس يراقبون الموقف عن كثب ، فما ان فشل كريم خان في تحقيق اهدافه ، حتى اسرع في ابداء الرغبة

---

(٤١) عبدالعزيز نوار ، العلاقات العراقية الايرانية (دراسة في دبلوماسية المؤتمرات) ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٤٧ .

(٤٢) الغلافات : سفن حربية ، تتحرك بالمجاذيف عادة ، وتتميز بانها تستطيع السير في مياه قليلة العمق . وقد لعب هذا النوع من السفن دورا مهما في الخليج العربي خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر . (عبدالامير أمين ، القوى البحرية ، ص ٥٦) .

(٤٣) Niebuhr, Description de L'Arabie, P. 276.
اما ارنولد ولسون فيقول ان الاسطول الكعبي كان يتكون من حوالي اثنتي عشرة سفينة حربية بالاضافة الى عدد كبير من السفن التجارية .
(ولسون ، الخليج العربي ، ص ٣١١)
Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 187.

بشن هجوم مشترك ضد كعب فوافقوه على فكرته (٤٤) • وهكذا تحركت قوات فارسية كبيرة بقيادة كريم خان نفسه في نهاية آذار ١٧٦٥ (١١٧٨ هـ) باتجاه الاحواز وعبرت في الاول من نيسان / ٩ شوال ، نهر الكارون واقامت معسكرها عند الفلاحية بانتظار تحرك القوات العثمانية من البصرة المشاركة في عملية الغزو • وفي مقابل ذلك كان الشيخ سلمان الذي تمرس على اساليب القتال وفنونه في الانهار بل أصبح يجيده بمقياس ذلك العصر والمنطقة ، قد تراجع بقواته واتخذ مواقعه الدفاعية على طول الحفار وشط العرب(٤٥) • وعندما شعر كريم خان بان العثمانيين غير جادين في مساعدته حيث ابلغه متسلم البصرة سليمان أغا بانه ما زال ينتظر رجالا وسفنا اكثر من بغداد(٤٦) ادرك فشل عدوانه ، فقد سبق ان واجه كعبا سنة ١٧٥٧ وأنسحب دون ان يحقق شيئا • لذلك لم يكن امامه ايضا سوى قرار الانسحاب ، فكعب قادرة على التحرك والمناورة العسكرية ضمن مخارج عديدة لها في جهة الغرب والجنوب (شط العرب والخليج العربي) وهي مخارج كان الفرس يأملون ان تفرض القوات العثمانية الحصار عليها • ولمعالجة الموقف حاول كريم خان — كما يبدو — ان يخفف من وطأة قرار

(٤٤) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 187.

(٤٥) Lorimer, op. cit., Vol. I, Part, IB, P. 1219; John R. Perry, Karim Khan Zand, A History of Iran, 1747-1779, PP. 163-4

وانظر : ولسون ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٤٦) Niebuhr, Voyage en Arabie, II, P. 187.

الانسحاب في صفوف قواته ، فاوحى لها بامكانية المواجهة مع رجال كعب وتقدم الى الحفار ، وكما هو متوقع لم يجد أحدا منهم ، فقد انسحبوا الى جزيرة محرزي (عبادان)(٤٧) • وقد بعث كريم خان بخطاب الى حكومة البصرة والى قائد المدمرة البريطانية فاني Fanny أعرب فيه عن استيائه الشديد لموقفهم غير الملتزم الذي أفسد الخطة برمتها ، وابلغهم بانه قد قرر ايقاف القتال والانسحاب(٤٨) •

وتعويضا عن الفشل والخذلان الذي مني به كريم خان في عدوانه على كعب ، قامت القوات الفارسية بناء على اوامره ، بتدمير مشاريع الري التي شيدها العرب على نهر الكارون ، حيث دمرت السداد المقامة عند موقع السابلة ، مؤثرين بذلك رخاء قبان التي تعد من المناطق المزدهرة اقتصاديا وتروى من قناتين تستمدان مياهها من نهر الكارون ، وقد استطاعت كعب ان تواجه الموقف بان توغلت في الشرق اكثر من ذي قبل واتخذت من الفلاحية معقلا ومقرا لها(٤٩) •

(٤٧) Perry, op. cit., PP. 163-4.

وانظر : صالح العابد ، امارة كعب

(٤٨) عبدالامير امين ، المصدر السابق ، ص ٤٤

Selections from State Papers, P. 192; Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IB, P. 1219;

(٤٩) Layard, "Adescription of the province of Khuzistan" the Journal of the Royal Gegraphical Society of London. Vol. XVI, Part. I, 1846, P. 55.

ويذكر لوريمر ان كريم خان اباد فيما يبدو السابلة أيضا التي لم يسمع عنها شيء في التاريخ التالي لقبيلة كعب .

ويزعم الرحالة نيبور ان انسحاب كريم خان كان بسبب قلة سفنه الحربية ، كما ان استمرار العمليات العسكرية يتطلب نفقات باهظة وتجعل الفرس في حالة حرب مستمرة لا تعود عليهم بأية فائدة(٥٠) • والحقيقة ان الزعم لا ينطبق مع واقع الدولة الفارسية العسكرية قياسا لامكانيات امارة كعب وهو ينطوي على محاولة للتقليل من قيمة النصر العربي •

وتقف تبريرات نيبور حول عدم مشاركة العثمانيين للفرس في الحملة على كعب دليلا على ما ذهبنا اليه فهو يعزو ذلك الى ضعف قوة العثمانيين البحرية(٥١) ، دون الاشارة الى حقيقة واقع القوة البحرية العثمانية الفارسية الانكليزية •

وتشير الوثائق الى ان الاسطول الكعبي تمكن في مايس ١٧٦٥ من التصدي لقوة بحرية عثمانية كانت في طريقها لضرب استحكامات كعب ، قوامها احدى عشرة سفينة حربية من نوع (تكنة)(٥٢) يتولى قيادة بعضها ملاحين انكليز بالاضافة الى غلافة واحدة وعدد من السفن الصغيرة المحملة بالذخيرة والرجال ، وسفينة انكليزية استأجرت من الوكالة البريطانية في البصرة(٥٣)•

---

(٥٠) Niebuhr, Description de L'Arabie, P. 277; Voyage en Arabie, II, PP. 187-8.

(٥١) Niebuhr, voyage etn Arabie, II, P. 187.

(٥٢) التكنة : نوع من السفن المسلحة . مسطحة القعر ومطلية بالقار .
انظر : Lorimer, op. cit., Vol. I, part. IB, P. 1219

(٥٣) Perry, op. cit., Vol. I, Part. IB, P. 1219.
Niebuhr, Voyage en Arabie, II, PP. 188-9; Selections from Estate Papers, PP. 192-4.

واسفرت العمليات الحربية عن استيلاء الاسطول الكعبي على ثلاث قطع بحرية كبيرة وعدد من قوارب النقل الصغيرة(٥٣) • وفي نفس الوقت واجهت كعب هجوما بريا قامت به القوات العثمانية التي قدر عددها بخمسة آلاف جندي ، وتمكنت من ايقاف تقدمها• وبعد ثلاثة اسابيع من العمليات الحربية أضطرت الى التقهقر والعودة الى البصرة(٥٤) •

ويقول نيبور انه « في العاشر من تموز شاهدنا بالقرب من شاطىء الخليج الشرقي ، عشر غلافات وبعض السفن الصغيرة ، وقد علمنا ان قسما منها يعود لميرمهنا ، والقسم الاخر للشيخ سلمان الكعبي ، مما يدل على ان العدوين المشتركين للكريم خان كانا قد جمعا قواتهما البحرية »(٥٥) •

ولم تنس امارة بني كعب مساهمة السفن الحربية التابعة لشركة الهند الشرقية الانكليزية في العمليات الحربية العثمانية والفارسية ضدها ، فقامت في الثامن عشر من تموز ١٧٦٥ ستة تابعة للاسطول الكعبي بمهاجمة سفينة تابعة لشركة الهند الشرقية الانكليزية ، كانت قد وصلت شط العرب في طريقها الى البصرة

---

(٥٤) Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. II. P. 1630.
Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. I, P. 1219; Part. II. P. 1631.
Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IA, P. 140

(٥٥) Niebuhr, Voyage en Arabie. II, P. 159.

قادمة من مدراس في الهند ، واستولت عليها ، كما استولت في اليوم التالي على يخت الشركة ، الذي كان في طريقه الى البصرة قادما من بوشهر ، وبصحبته سفينة بنغالية تجارية كبيرة كان يقوم بحراستها ، وتم الاستيلاء عليها أيضا(٥٦) .

وعلى أثر هذا الحادث ، قام وكيل شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة بطرس الوين رينش Wrench بمقابلة متسلم البصرة لمناقشة الموقف ، مبينا له انه لما كان الانكليز يتاجرون في البصرة تحت حمايته ، ولما كانت كعب من رعايا السلطان ، فانه لا يستطيع ان يتقدم بطلب الى كعب لاعادة السفن الا عن طريقه . وقد اكد المتسلم له انه سيبذل كل ما في وسعه لاجابة طلبه ، وارسل على الفور خطابا الى كعب ، وصحب المبعوث الذي حمل هذا الخطاب شخص من الوكالة الانكليزية في البصرة ، غير ان كعب رفضت الاذعان(٥٧) .

وعندئذ طالب وكيل الشركة حكومة البصرة بالتعويض عن السفن ، وبعث بخطاب الى حكومة بومباي ، اشار فيه الى الاخطار التي تتعرض لها تجارة الشركة ، وذكر انه سيكون امرا بالغ الصعوبة لاي سفينة من سفن التجارة ان تتابع سيرها في شط العرب ان لم يوقف الشيخ سلمان عند حده سريعا وان تدمير كعب

(٥٦) Selections from State Papers. PP. 193-4. Niebuhr, Voyage en Arabie, II, PP. 189-190; Curzon, op. cit., II, P. 323; Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IA, P. 140; Part. II, PP. 1631-2.

(٥٧) Selections from State Papers, P. 193. وانظر :

هو اقصى ما تنشده التجارة في هذا المكان ، وهو أمر لا يستطيع ان يتكفل به العثمانيون بدون مساعدتنا ، وأوصى الوكيل بارسال قوة بحرية لمهاجمة كعب واستخلاص السفن من قبضتها . وقال ان هذا الامر يجد هوى لدى حكومة البصرة التي أعلنت انها ستقوم بمهاجمة كعب برا اذا قام الانكليز بمهاجمتها بحرا(٥٨) .

وبالنظر لخطورة الموقف ، جهزت حكومة بومباي على جناح السرعة اكبر حملة بحرية توجهها الى الخليج العربي من الهند(٥٩) ، وذكرت في الخطاب الذي بعثته الى وكيل الشركة في البصرة والمؤرخ في ٥ كانون الثاني ١٧٦٦ ، انها تريد بهذه الحملة انقاذ تجارتها في الخليج من اية اعتداءات عليها في المستقبل ، ولرد كعب الى حظيرة الطاعة — على حد تعبيرها — ، كما جاء في الخطاب :

« لقد سبب لنا استيلاء كعب على يخت الشركة المحترمة ، السالي وفورت وليم انشغالا كبيرا ... واننا رأينا ان نرسل الان ، كي نرد كعب الى حظيرة الطاعة ، غراب بومباي والكتش سكس والفرقاطان دولفين وتيجرو والغلافة ولف وناقلة الجنود ڤيم مع خمسين جنديا من جنود المشاة وخمسة عشر رجلا من رجال المدفعية ومئة وخمسين جنديا هنديا وخمسة وعشرين بحارا تحت أمرة الكابتن لزلي بيلي والكابتن

(٥٨) Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. II. P. 1632.

(٥٩) ولسون ، ص ٣١١ Curzon, op. cit., II. P. 323

جون بريور اللذين وضعناهما تحت اوامركم وهو ما ستلاحظونه في نسخة التعليمات الموجهة اليهم والمرفقة لكم الان لتكون تحت نظركم • ولكن ارآي اجتمع على ان يعطى لسادتنا المحترمين الفرصة لاستعادة السفن وما تحمله ، وردها الى اصحابها الشرعيين والحصول على التعويض المناسب عن المصاريف التي يمكن ان تتكبدها هذه الحملة . وكذلك الخسارة التي يجب ان يتحملها اصحاب السفن بالضرورة نتيجة لحجزها بدون الالتجاء الى العداوات . وعليه فاننا نعلمك بان تطلب نفس الشيء من كعب بطريقة مناسبة ، ولو حدثت الاستجابة السفن وحمولتها وجنحوا الصلح فان الخسارة والمصاريف المتكبدة بما فاته كعب من أخذ السفن وغيره تكون عليها . وحسبما تقدر ان ظروفها ستسمح به . وعليك اذن ان ترتبط معها بتعهد نيابة عن سادتنا المحترمين مفاده ألا تعود أنت مرة أخرى ابدا الى التدخل في منازعتها على ان تتعهد من جانبها الا تعود في المستقبل الى التعرض لتجارتنا ••• •»[٦٠]

وعند وصول القوة البحرية البريطانية الى مياه شط العرب في ١٠ آذار ١٧٦٦ ، تقدم وكيل الشركة في البصرة بناء على تعليمات من حكومة بومباي ــ بعدة مطالب الى امارة بني كعب ، تضمنت اعادة السفن الانكليزية مع شحناتها والتعويض عن مدة

(٦٠) Selections from State Papers. PP. 195-6.

حجزها وعن التكاليف التي تكبتها شركة الهند الشرقية الانكليزية في ارسال الحملة البحرية[٦١] .

وورد في تعليمات حكومة بومباي انه في حالة موافقة الشيخ سلمان على هذه المطالب فان على الوكيل ان يرتبط معه بتعهد نيابة عنها ، مفاده ألا تتدخل الشركة في أي نزاع بينه وبين جيرانه ، على ان يتعهد من جانبه بعدم التعرض الى تجارة الشركة في المستقبل • وعند التوقيع على مثل هذا التعهد ، فان الوكيل سوف يخبر السلطات العثمانية في البصرة بشكل حاسم انهم طالما ليسوا بالمقدرة التي يعوضون بها الشركة عن الخسائر التي تكبدتها جراء تدخلها في مشاجراتهم ، فيجب الا يتوقعوا تدخلها مرة أخرى الى جانبهم[٦٢] .

ولكن الوكيل فشل في التوصل الى حل سلمي مع الشيخ سلمان الذي رفض جميع المطالب[٦٣] ، وعندئذ بدأت الحرب بين الانكليز والعثمانيين من جهة وامارة بني كعب من جهة أخرى[٦٤]. وقد أبدى كريم خان رغبته في المشاركة بهذه الحرب ، وذكر انه

(٦١) Copy of aletter from the Agent ta Shaik Solyman Chaub dated the 27th March 1766 (Factory Records, Persia and the Persian Gulf, Vol. 16, dispatch No. 918).

(٦٢) Selections from State Papers. P. 195.

(٦٣) Copy of aletter from Shaik Solyman Chaub received the 3th April 1766 (F.R.P.P.G., Vol. 16, dispatch No. 918)

(٦٤) عبدالامير امين ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

على استعداد لمهاجمة كعب على رأس قوة من عشرين الف رجل اذا ساعده الاسطول البريطاني في حملته ضد مهنا شيخ بندر ريق. ولكن حكومة بومباي ترددت في الاستجابة لهذا الطلب الفارسي لخشيتها من المجازفة في مغامرة غير مضمونة النتائج ، ومنعت وكيل الشركة من استخدام السفن البريطانية لاي غرض سوى تدمير بني كعب[٦٥] .

وبالرغم من العمليات الحربية المشتركة الانكليزية العثمانية ضد امارة بني كعب التي دارت خلال أشهر صيف سنة ١٧٦٦ (١١٨٠ هـ) الا انها باءت بالفشل . وتمكن بنو كعب من ان يحرقوا تسع سفن حربية عثمانية ، من بينها سفينة القيادة ، وقتلوا الرجال الذين كانوا عليها ، كما أحرقوا السفينتين الانكليزيتين اللتين كانوا قد استولوا عليهما . بعد ان قام الانكليز بمحاولة فاشلة لاستردادهما[٦٦] .

وعندئذ شن الانكليز هجوما لاقتحام استحكامات بني كعب في خور موسى ، ولكنهم ردوا على اعقابهم بعد أن تكبدوا خسائر فادحة ، كما اضطرت القوات العثمانية الى الانسحاب من منطقة

---

(٦٥) العابد ، مصدر السابق .

(٦٦) Selections from State Papers, P. 208; Lorimer, op. cit., Vol. I, Part. IA, P. 140; Part. II, PP. 1636-7.
وانظر لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(قبان) . واكتفى الانكليز بضرب حصار بحري على امارة بني كعب[٦٧] .

وخلال فترة الحصار التي استمرت مدة سنتين (١٧٦٦ــ١٧٦٨) تمكن بنو كعب من بناء مواقع حربية على جانبي شط العرب ، حيث كان العثمانيون عاجزين عن منعهم . ويقول هنري مور وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة :

« انها لظروف مريرة ان نرى سفن كعب تسخر امام طراداتنا ، ولا نجرؤ على مسها . والتفكير في ذلك يعتبر جنونا ... »[٦٨] .

وبعد ان وجد الانكليز انهم غير قادرين على ان يحققوا شيئا ، اضطروا الى رفع الحصار ، وهددوا باشا بغداد بانهم سوف يتخلون عن حماية البصرة ويسحبون اسطولهم الراسي في شط العرب ، اذا لم يعوضهم عما لحق بهم من خسائر في حربهم مع كعب[٦٩] ، وقد قبل الباشا ان يتحمل كافة نفقات الاسطول[٧٠] .

---

(٦٧) ولسون ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ ؛
Lorimer. op. cit., Vol. I. Part. IA, P. 140; Ainsworth. Apersonal Narrative of the Euphrates Expedition, Vol. II, P. 209.

(٦٨) Lorimer. op. cit.. Vol. I. Part. II, PP. 1640-2.

(٦٩) Copy of aletter from the Agent to the Pasha of Baghdad dated 5th May 1766. (F.R.P.P.G., Vol. 16).

(٧٠) عبدالامير امين ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛

وهكذا باء الحصار البحري البريطاني على امارة كعب العربية بالفشل والخذلان ، وبالرغم من انها فقدت قائدها المحنك الشيخ سلمان حيث توفي في آب ١٧٦٨ ، الا انها ظلت – في عهد خلفائه – قوة مهابة وقادرة على التصدي للقوى الطامعة ، وحافظت على استقلالها حتى سنة ١٩٢٥ حين شنت الدولة الفارسية الحرب عليها واحتلت أراضيها .

الفصل الثاني

الوثائق

عرض وتعليق

رسالة من علي باشا[1] الى وليم اندروبريس
وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة
بتاريخ ١٨ تشرين الاول ١٧٦٣

توضح الرسالة التنسيق الذى كان يتم بين السلطات العثمانية وشركة الهند الشرقية الانكليزية للتصدى لقوة كعب العربية في تلك الفترة من تاريخ الخليج العربي • ويعكس هذا التعاون العسكري مدى ما كانت عليه كعب من نفوذ أثار نقمة السلطات البريطانية والعثمانية على حد سواء •

(١) كان علي باشا من المماليك الذين تولوا السلطة في بغداد وتوابعها في القرن الثامن عشر ، وقد حكم هو خلال الفترة (١٧٦٢-١٧٦٤) •

الوثيقــــة :

يخاطب والي بغداد وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة بما مفاده ان الشيخ سلمان الكعبي يتصرف بالشـــكل الذي يهـــدد مصالحهما . لذا من الضروري اتخاذ الاجراءات الكفيلة بايقافـــه عند حده ، مؤكدا على ضرورة استمرار التعـــاون بين الدولتين العثمانية والبريطانية • وهذا يتطلب استمرار سفن شركة الهنـــد الشرقية في مساعدة متسلم البصرة[٢] للتصدى للقوة العربيــــة الكعبية • وان الموقف لا يسمح بالتردد في تقديم هذا العـــون للسلطات العثمانية •

وأوضح علي باشا انه سيتولى قيادة القوات التي ستتقدم من بغداد الى البصرة ، وان على الوكيل ان يصدر أوامره لسفن الشركة لتقوم باغلاق مصب شط العرب ، وله الحرية في تحطيم كل ما يخص الكعبين ، داعيا الوكيل لان تفرض الهيمنة كاملـــة على شط العرب بالشكل الذي يحول دون تحرك الغلافـــات[٣] الكعبية ، مما سيدفعهم الى البحر • وان تقويض صرح الكعبين

(٢) كان متسلم البصرة في هذه الفترة سليمان آغـــا • وبقي في منصبه هذا ثلاث سنوات . وقد أصبح في سنة ١٧٨٠ واليا لبغداد وعرف باسم سليمان باشا الكبير . ومما تجدر الاشارة اليه أن منصب المتسلم يعني نائبا لوالي بغداد .

(٣) سبقت الاشارة الى هذا النوع من السفن في الهامش رقم ٤٢ من الدراســـة .

لا يعد مفخرة للعثمانيين فحسب ، وانما هو أيضا مفخرة للامـــة الانكليزية ، وان السلطان[٤] لن ينس هذا الدعم العسكري الذي لا شك سيكون موضع التقدير • واختتم رسالته بأن نجاح هذه المهمة يعتمد على فطنة الوكيل الانكليزي وصداقته واخلاصه •

الجواب الذي بعث بـه وليم اندرو بريس رداً
على رسالة علي باشا والي بغـــداد
بتاريخ ١٩ تشرين الاول ١٧٦٣

يبرر الوكيل البريطاني في جوابه ، التعاون العسكري مــع العثمانيين بأنه لتأمين مصالح الطرفين في منطقة الخليج العربي ، غير انه في الواقع يستهدف الحيلولة دون تمكن أية قوة عربيـــة من ممارسة سيادتها في المنطقة •

الوثيقـــة :

يفيد الوكيل بتسلمه رسالة والي بغداد ، وبأن طلب مساعدة الشركة في التصدى لقوة كعب ينسجم مع رغبـــة الانكليز فـــي ضمان التجارة وتأمين مصالحهم ، ونظرا للصداقة الوطيدة المعقودة بين انكلترة والباب العالي العثماني[٥] فقد تمت الاستجابة لطلبه

(٤) كان السلطـــان في هذه الفترة مصطفى الثالث ، وقد تولى العرش سنة ١٧٥٧ .

(٥) كانت الحرب قد نشبت بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية قبل بضعة شهور من تاريخ هذه الوثيقة ، واتخذت بريطانيا موقف الحليف للعثمانيين في تلك الحرب .

فيما يتعلق بارسال السفن الانكليزية الى المكان المعين (شط العرب) وانه . حرصا منه على اظهار مدى الرغبة في الاستجابة لمطلب الوالي ، أفرغ حمولة احدى السفن التي كانت قد شحنت واستعدت للابحار الى الهند من أجل ارسالها للمشاركة في الحملة. ويخبره برغبته في مقابلته في وقت قريب ، ويكتفي الان بارسال « جاردن » النائب السابق والسكرتير مع سنيور ريجو لتأكيد تمنياته بالانتصار •

مقتطفات من يوميات وكالة البصرة رقم ١٩٤/٢
لسنة ١٧٦٤ـ١٧٦٥ عن الفترة الممتدة من
١ الى ١١ مايس ١٧٦٥

تكشف المقتطفات عن الاطماع الفارسية التي تجددت في منطقة الخليج العربي بعد ان استتب الحكم لكريم خان الزند في بلاد فارس ، حيث أرسل قواته للتجاوز على السيادة العربية في الاحواز ، غير انه كان على يقين بعجزه على تحقيق هدفه التوسعي هذا دون التنسيق العسكري مع العثمانيين والانكليز ، الذين ــ هم ايضا ــ في صراع مع كعب العربية . ورغم قيام مثل هذا التنسيق العسكري الا ان الحملة تأجلت وانسحبت القوات المعتدية • ويمكن ان يعزى ذلك الى اختلاف مصالح أطراف هذا الحلف •

الوثيقة :

الاجراءات التي اتخذت ضد كعب من قبل العثمانيين والانكليز بالتعاون مع كريم خان :

أبحرت احدى الترانكات Trankey [٦] التابعة لخارك[٧] بهدف استطلاع تحرك الغلافات الكعبية التي يحتمل قيامها بشن هجوم على السفن البريطانية المكلفة بمهمة مهاجمتها • وانها سوف تبعث بالمعلومات عن الموقف الى بوشهر والى المقيم •

وقد وصلت الى البصرة احدى السفن من نوع Chogueda قادمة من بغداد ، حاملة انباء عن تعيين مصطفى باشا بمنصب القبودان[٨] ، بدلا من القبودان السابق • وان المتسلم ذهب الى

(٦) نوع من السفن يسير بالمجاذيف والاشرعة معا ، وهي تستخدم في الحرب والتجارة .

(٧) خارك : من الجزر المهمة في الخليج العربي ، ذكر ياقوت انها « جبل عال في وسط البحر » (معجم البلدان ٢/٣٣٧) وهي تبعد عن مصب نهر شط العرب بنحو مائة ميل بحري ، وتقع مقابل ميناء الاحمدي الكويتي ، وتعرف في الخرائط الانكليزية باسم KARRACK .

(٨) القبودان : لفظة نقلها العثمانيون عن الايطالية ، ومعناها في الاصل (الرئيس) ، ثم اطلقت في بعض فترات العصر العثماني على أمير البحر الاعلى ، أضيفت الى القبودانية ، فيما بعد ، لفظة « باشا » فصار يسمى قبودان باشا ، وكان مقره في البصرة بمنطقة « المناوى » التي هي من احياء العشار الحديثة. احمد جودت : تاريخ جودت ١/١٧٩ـ١٨٠ .

« المعقل » لمقابلة شيخ المنتفق[9] ، ولم يعرف ما دار في هذه المقابلة، الا ان الرأي الغالب هو انهما اجتمعا على اثر ارسال كريم أصحابه الى هنا مؤخرا للمطالبة بأموال كعب وممتلكاتها •

ثم ان قوة فارسية تابعة لكريم خان يبلغ تعدادها ما يقرب من ثمانمائة فردا ، بدأت تحركها في الجانب الاخر من النهر لمهاجمة القوات الكعبية ، ولكن مظهر افرادها لم يكن يدل الا على اناس بلغ بهم اليأس مبلغا ، بحيث لا يستطيعون عمل شيء الا بشق الانفس • ومن المعروف بما لا يدع مجالا للشك في الوقت الحاضر ان كعبا تعتصم في جزيرة في اعلا النهر تسمى «دورق»[10] • ويظن الجميع ان كعبا سوف تدافع عن نفسها قبل ان تضطر للانتقال الى مأوى آمن ، قيل انها اعدته من قبل ، بحيث تعجز قوات كريم كريم خان عن ملاحقتهم •

ولم يكن ممكنا ، في اثناء تلك الفوضى ، اداء الاعمال في المدينة (أي البصرة) الا بصعوبة ، اذ ليست ثمة نقود ، وحتى اولئك الذين يمتلكونها كان يخشون اظهارها • وهو أمر من شأنه ان يؤدي الى ركود تام في التجارة كلها •

(9) كان شيخ المنتفق هو عبدالله بن محمد بن مانع ؛ وقد تولى المشيخة سنة ١٧٥٠ .

(10) الدورق (الفلاحية) : مدينة عربية قديمة تقع على يمين نهر بهمنشير جنوبي الاحواز ، كانت تعرف قديما باسم « سرق » ثم عمرها بنو كعب سنة ١٧٤٧ ايام اميرهم الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي . وقد ابدلت السلطة الفارسية اسمها الى « شادكان » .

الاتفاق مع جاردن وليستر للذهاب الى بغداد لحماية آمري[11] السفن الانكليزية التي كانت في طريقها لمعاونة العثمانيين ضد كعب

وصلت من بغداد سفينة أخرى من نوع Chogueda تحمل خطابا من جاردن وآخر من ليستر المتقدم ذكره ، وبين فيها جاردن في خطابه تاريخ وصوله الى بغداد ، وكيفية استقباله فيها ، وطلب الباشا مساعدته ضد كعب باستخدام السفن الانكليزية الراسية في ميناء البصرة • ومن المحتمل ان نرسل بغداد خمسمائة او ستمائة من البراطلية[12] للانضمام الى قوات الخان ، وان الوالي فوض السلطة الى المتسلم للتفاوض مع الوكيل على الاجراءات المناسبة التي يجب اتباعها في هذه الظروف وتأمين الجنود ضد أي خطر •

تلقت وكالة البصرة ايضا من الكهيا[13] للسبب نفسه كتابا يحث فيه على ضرورة مساعدة الباشا ويلح على التزام الوعد الخاص باستخدام السفن العائدة الى الوكالة كي يطمئن الى صدق نواياها •

(11) الآمر : رتبة في البحرية الانكليزية ، دون الكابتن مباشرة .

(12) البراطلية ، او البراتلية : نوع من الجند المحلي في الولايات ، يتخذه الولاة غالبا لا الدولة المركزية ، وهم من المشاة . واسم البراطلي ، منسوب الى البراط ، او البرات او البرطل بضم اوله ؛ وهي قلنسوة كبيرة من جلد الثعلب كان يلبسها هذا الصنف من الجند في العصر العثماني . انظر : رحلة المنشي البغدادي . ترجمها عن الفارسية عباس العزاوي ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ٣٤ وانستاس الكرملي : المساعد ٢/١٧٥ .

(13) الكهيا (وتكتب ايضا كخيه من كتخذا التركية المحرفة عن الفارسية كدخدا) اسم وظيفة لمساعد الوالي ومعاونه .

وعند تسلم الوكيل هذه الرسالة بعث المترجمين الى المتسلم لاعلامه باستعداده للتشاور في جميع هذه القضايا . وفي الوقت الذي يختاره هو ، وان مركب الكابتن باركينسون على استعداد لمرافقتهم وقتما يريد على حسب الاتفاق المعقود من قبل •

كما وصل في التو خبر مفاده انه من الممكن ان يحاول الكعبيون احراق السفينة Fanny Enow ليلا ، اذ انهم يدركون ان تحطيم هذه السفينة يعني تمكنهم من التحكم في غلافات القبودان باشا ويذكر الوكيل ان رجلا يدعى «ملا حسين» رغب في مقابلته للتباحث في موضوع ما يمكن تقديمه من مساعدة؛ ولما كان الكابتن باركينسون حاضرا فقد رغب الملا حسين في معرفة قيمة السفينة Fanny والمخاطر التي يمكن ان تصيب من عليها. وكانت كلفة ذلك ، في تقدير الكابتن : زهاء ٢٠ر٠٠٠ روبية • ولقد اعترض الملا باسم المتسلم على هذا المبلغ باعتبار انه سيعطى مقابلا لتعهد باركينسون [بالمشاركة حسبما تم الاتفاق عليه من قبل] • وانه يثق بموافقة المتسلم على أخذ أي من غلافات كعب أو قوار بها ، وانه سيطالب باركينسون حينئذ بواحد بالمائة من قيمتها •

وقد سلم الملاحسين خطابا الى الوكيل يحمل نفس مضمون خطاب الكهيا ، منتهزا الفرصة ليؤكد للوكيل ان الامور في بغداد سؤول الى خير ما يتمنى • واخبره بان لدى المتسلم زهاء ثلاثة آلاف رجلا مسلحا على أهبة الاستعداد للتحرك ومهاجمة كعب حال وصول البراطلية المتوقع من بغداد ، وانه ينبغي ان تتحرك

المراكب الى اسفل النهر ، ويشرع الجميع ـ حسبما تسمح لهم الظروف ـ في الهجوم بعد ذلك •

وانتهز ليستر فرصة رحيل السفينة شكودا الى بغداد فبعث بخطاب الى جاردن ، كما يأتي :

> في الليلة الماضية ، ذهب عدد من رجال سفن القبودان باشا ذوات المجاذيف الى المتسلم يشكون اليه القبودان لعدم منحهم المال والمؤن ، على الرغم من ان اوامر الحملة قد صدرت ، وهو ما أثار حنقهم • وقد صدرت الاوامر من بغداد بتعيين قبودان جديد هو مصطفى باشا الذي تسلم المسؤولية في الحال •

تحرك قوات كريم خان ضد كعب :

تشير المعلومات المتوفرة بأن قوات يصل عددها الى خمسة آلاف قد عبرت النهر الى مكان يسمى Meezza [14] واستولت على أحد الاهراء التابعة لكعب ، وقد ورد في تقرير ان احدى المراكب الانكليزيا أتت الى هذا النهر . وان حمالا (ساعيا) قد ارسل منذ يومين بخطاب الى قائدها . بيد انه عاد دون ان يعلم عنها شيئا • وافاد بان لدى كعب اثنا عشر غلافة حملت عليها النساء والامتعة . وهي جميعا تقف في مدخل النهر ، مما ادى الى قطع الاتصال بالبصرة بصفة تامة • كما افاد الحمال بان ثلاث من

(١٤) كـذا في الاصـل .

الغلافات كانت تقوم بعمليات عسكرية في الاراضي التابعة للشيخ درويش[15] .

ولقد وصل المتسلم بصحبة بعض القوات للمشاركة في القتال، واتخذوا مواقعهم عند مصب الحور ، كما وصلت في الوقت ذاته قوات البراطلية التي أرسلت من بغداد . وكانت جميع السفن من نوع الكالي[16] والتكنة[17] تتخذ مواقعها في النهر ، بالاضافة الى السفينة Fanny Snow وتسعة مدافع .

عودة مفاجئة لقوات كريم خان الى بلاد فارس :

وفي الوقت الذي كان فيه المتسلم يشرف على عملية اعتلاء قواته متن السفن ، تمهيدا لبدء السير أسفل النهر ، تسلم رسائل من كريم خان يعبر فيها عن عدم رضاه بسبب تأخر المتسلم بالانضمام الى قواته ، الامر الذي دعاه الى الانسحاب بجيشه عن المكان الذي كان معسكرا فيه . وعلى اثر ذلك تأجلت الحملة وسمح للجنود بالنزول الى المدينة ، كما ان البراطلية الذين على ظهر السفينة Fanny وسفن القبودان قد نزلوا جميعهم الى البر .

---

(١٥) هو الشيخ درويش باش اعيان البصرة المتوفى سنة ١٧٨٠ ابن الشيخ انس بن الشيخ درويش بن الشيخ احمد بن الشيخ عبدالسلام من الاسرة العباسية في البصرة . انظر ديوان العشاري ؛ تحقيق د . عماد عبدالسلام رؤوف ووليد الاعظمي (بغداد ١٩٧٧) ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(١٦) الكالي : سفينة حربية قريبة الشبه بالغلافة . تسير بالمجاذيف او الاشرعة .

(١٧) التكنة : سفينة حربية صغيرة مسطحة القعر .

من الوكيل والمجلس في البصرة الى تشارلس كروميلين رئيس المجلس في بومباي

تلقى الوثيقة الضوء على مرحلة حاسمة من تاريخ النضال العسكري للامارة الكعبية في الاحواز ، وهي مرحلة الصدام المباشر بالقوات الاجنبية التي وصلت اطماعها في تلك الحقبة الى حد التآمر الصريح على استقلال الشعب العربي في تلك الانحاء ومحاولة ضرب السيادة العربية التاريخية على مياه الخليج العربي وسواحله . فلقد حدا استمرار التآمر الانكليزي على المنطقة بالامارة العربية الى توجيه ضربة عنيفة الى الاسطول الانكليزي الذي كان يقوم بنشاطه على الساحل الشرقي للخليج العربي بان أحتجزت ثلاث سفن مسلحة منه بمن عليها من رجال .

وتعبر الوثيقة عن فداحة الخسارة التي مني بها الانكليز بفقدانهم سفنهم من ناحية ، ولكنها تكشف — من ناحية أخرى — عن سبل تلك السلطات في استغلال الحادث لاغراض توسعية معادية للسيادة العربية في المنطقة وتتلخص هذه السبل بما يأتي :

١ — دفع السلطات العثمانية في البصرة الى تمويل العمليات العسكرية الانكليزية ضد كعب .

٢ — تعويض تلك السلطات الاسطول الانكليزي عن خسارته بفقدانه السفن المذكورة .

٣ — تحريض العثمانيين على انفاذ قوات برية لضرب كعب ، نظرا لعدم توفر مثل تلك القوات للانكليز .

وتتذرع الشركة الانكليزية في مطالبتها العثمانيين بتنفيذ هذه هذه الامور او احدها على الاقل ، بحجة مفادها انه طالما كانت اراضي كعب تابعة أصلا للبصرة ، وكانت البصرة تحت الحكم العثماني ، فان مسؤولية الحفاظ على الامن في تلك الارض يقع على عاتق السلطة العثمانية وحدها ؛ ولذلك فهي مطالبة بحماية سفن الشركة أو تعويضها عند تعرضها للخطر • وواضح ان هذه الحجة ليست للشركة بقدر ما هي عليها ، فاقرار الانكليز بتبعية كعب وارضها الى سلطات البصرة ، من شأنه ان يجعل تعاونهم مع السلطات الفارسية ضد كعب أمرا غير جائز قانونا لانه بمثابة تدخل صريح في شؤون الغير ، كما ان يجعل من أعمال الانكليز العسكرية في الاحواز أمرا غير مشروع ما دامت مهمة حفظ الامن ، باعترافهم، من مسؤولية سلطات البصرة وحدها • ويبدو ان الشركة ، بمطالبها تلك ، كانت تقدم أول تفسير لها لما عرف بالبراءة القنصلية Consulary Berat التي كان السفير الانكليزي في القسطنطينية قد حصل عليها من السلطات آنذاك ، وتقضي بالاعتراف بالبصرة كميناء خاضع للامتيازات الاجنبية ، وبوكيل الشركة كقنصل لانكلترة هناك[١٨] •

ويقدم الرحالة الهولندي نيبور ، الذي عاصر تلك الاحداث عند مروره بالبصرة ، توضيحا لوجهة نظر كعب ، وزعيمها الشيخ سلمان ، في شأن الاستيلاء على السفن الانكليزية ؛ وهي وجهة

(١٨) **عبدالامير محمد أمين : المصالح البريطانية في الخليج العربي** ١٧٤٧–١٧٧٨ ، ص ١٣٥ •

وقد أكد المتسلم للوكيل انه سيبذل كل ما في وسعه بهذا الخصوص ، وانه ارسل على الفور « چوقدار » يحمل خطابا الى كعب برفقة احد موظفي الوكالة • وعلى الرغم من ارسال المتسلم رسائل عديدة بهذا الشأن ، فان جهوده لم تسفر عن استرجاع السفن ، على اساس ان لدى كعب مطالب عند الشركة منذ عهد السيدين شو Show [٢٠] وبريس Price [٢١] ، وهو الامر الذي أوضحه في رسالته المتعلقة بالميري (الضرائب) على اراضي المعقل وعلى النخيل ، والمستوفاة من رعايا الدولة • ولقد استدعى الوكيل مستر جاردن للرد على ادعاءات كعب التي ارفق صورة طبق الاصل منها الى رئيس المجلس والشركة ، خاصة وان كعبا تجنبت الاشارة الى السفن في ادعاءاتها هذه •

وذكر الوكيل انه سوف يستمر في مطالبة حكومة البصرة بالتعويض عن السفن المحتجزة ، غير انه يؤكد بانه لن يحدث أي تقدم حقيقي الا بارسال قوة بحرية لمجابهة كعب واستخلاص السفن من قبضتها • وهو أمر يجد هوى لدى حكومة البصرة التي ابدت استعدادها لمهاجمة كعب برا فيما اذا هاجمها الانكليز بحرا على ما أكده المتسلم في خطابه الى رئيس المجلس ؛ ومن ناحية أخرى فان من المنتظر وصول خطاب من باشا بغداد يتضمن

(٢٠) وليم شو : المقيم الانكليزي في البصرة ممثل شركة الهند الشرقية فيها من ١٧٥٣ الى ١٧٦١ •

(٢١) وليم برايس : الوكيل الانكليزي في البصرة ممثل شركة الهند الشرقية فيها من ١٧٦٣ الى ١٧٦٤ •

النظر التي تغفل الوثيقة الاشارة اليها تماما • ومفاوها ان كعب تعرضت للهجوم ، أي انها كانت في موقف دفـاعي محض ، وان المهاجمين كانوا من الاتراك ومن الانكليز ، وعندما عقـد الصلح مع الاتراك ، خلت معاهدة الصلح تلك من أي اشارة الى الانكليز. رغم عدائهم الصريح لهم ، ولذا كان بامكان الامارة العربية التصدي لاسطول الشركة والقيام بالرد المسلح عليها[١٩] • وواضح من هذا ان الامارة كانت تتخذ من أسر السفن وسيلة للضغط على الانكليز بعقد معاهدة رسمية تحفظ استقلال الامارة وسيادتها على اقليمها، وتحمي مصالحها الاقتصادية في المنطقة من التعدي •

الوثيقـــة :

كعب تستولي على « ســالي » و « فورت وليم »

في ١٨ و ١٩ من شهر تموز هاجمت كعب بست من غلافاتها السفينة « سالي » واستولت عليها ، كما استولت على يخت الشركة بينما كانت السفينتان في طريقهما من بوشهر • وما ان شـاهدت السفينة « فورت وليم » حادث استيلاء كعب على « سالي » حتى تراجعت على الفور ، وقام المرشد بقطرها الى الشاطىء ، بيد ان كعب تعقبتها واخذتها كأختيها • وعلى اثر هذا الحادث طلب الوكيل من المتسلم أن يساعده في استرجاع السـفن مبينا له : اننا لمـا كنا نتاجر هنا تحت حمايته ، ولما كانت كعب من رعايا السلطان ، فاننا لا نستطيع ان نتقدم بطلب الى كعب الا عن طريقه •

(١٩) نيبور : مشاهدات نيبور من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥ ، ص ٤١ .

اقتراحه بمقاسمة الانكليز كل ما يمكن أخذه من كعب ، باستثناء السفن المحتجزة ، ولما كان من غير الممكن انفراد حكومة البصرة بالعمل ضد كعب ، فان الوكيل يلتمس من المجلس ارسال قـوة بحرية تتكفل بانجاز هذه المهمة ، اذ لا يمكن ــ دون استخدام هذه القوة ــ حمل كعب على الاذعان ، والا فانه سيكون امرا بالغ الصعوبة لاى سفينة تجارية ان تتابع مسيرها في النهر (شـط العرب)[٢٢] • ويقتـرح بان تتكون القوة البحرية من طرادتـين باضافة الى السفينة ايجل Eagle أو ايـة سفن صغيرة ومن الضرورى توفير اربعة غلافات أو اكثـر لمطاردة كعب في اعـلى الخـــور •

اطلاق سراح الكابتن فيليب والكابتن هولاند قائدي السفن المحتجزة:

يذكر الوكيل ان كعبا اطلقت سراح الكابتن فيلبس والكابتن هولاند وجميع ضباطهما ، ونظرا لعدم موافقة كعب على قبـول تعويض عن الرجال (الذين تحتجزهم) وفق أية شروط اخرى ، فقد اصر الاول على ان يرسله الوكيل لعقد معاهدة سلام عـلى اساس الوضع القديم الذى كان سائدا بين الشركة وكعب ، والذى كان مرضيا من الطرفين • ورغم ذلك فان كعبا ، عـلى ما يذكـر الوكيل ، لن تسلم السفن حتى تتم الموافقة على المعاهدة المذكورة وتعاد اليها من قبله • وبعد ان احيطت الحكومة علما بكل هذه

(٢٢) يلاحظ ان الانكليز يظهرون القوى العربية دائما وكأنها تقـوم باعمال القرصنة ضد اية سفينة تجارية دونما تمييز ، فـي حين ان كعبا وغيرها من القوى العربية لم تكن تمارس الا حقها في الدفاع عن سيادتها على اقليمها ببره ومياهه .

الاجراءات وافقت على ارسال المعاهدة الى كعب ، ولكن عـلى اساس انها مجرد أمر شكلي فحسب ، غرضه استخلاص رجـال الشركة من قبضة كعب ليس الا ، « فلما لم يكن ثمة وفاء في وعود كعب فانه سرعان ما ينظر الى المعاهدة على أساس انها غير سارية المفعول ! » •

ويذكر الوكيل انه يتطلع في كل يوم الى رؤية الطرادين اللذين يأمل وصولهما الى الخليج • وقد بعث المستر جرفيس ، بناء على طلب الوكيل نفسه ، بخطاب مستعجل الى قائد الاسطول يطلب منه التوجه الى البصرة ، وكانت حكومة الاخيرة قد انتوت مهاجمة كعب بمجرد وصول القوة الانكليزية ، حتى ان الباشا أرسـل خطابا يرغب فيه بالانضمام الى هذه القوة ، وهو أمر « لا يمكن الا ان يستجاب له » خاصة وانه لم يكن متوقعا منه أي معروف• ولما « كان تدمير كعب هو أقصى ماتنشده التجارةفيهذا المكان» وهو أمر لا يستطيع الاتراك النهوض به دون مساعدة الانكليز ، فان الوكيل يميل الى القول بان مثل هذه الفرصة يجب ان لاتمضي سدى • على ان لا يساور المجلس شك في ان مثل هذا الاجراء سوف يتخذ للاسباب السابق ذكرها • ولما كانت حكومة البصرة تلح على الوكالة بهذا الشأن فان الاخيرة تؤكد على ارسال القوة (البحرية) وتأمل الاستجابة بأسرع ما يمكن •

بيتر الوين رينج[٢٣]
البصرة في ١٤ آب ١٧٦٥

(٢٣) تولى وكالة شركة الهند الشرقية في البصرة من ١٧٦٤ الى ١٧٦٧ .

مقتطفات من يوميات وكالة البصرة
يومية رقم ٣/١٩٥ لسنة ١٧٦٥–١٧٦٧
البصرة في ايلول ١٧٦٨

تقدم هذه الوثيقة بيانات أكثر تفصيلا عن طبيعة الصلات الاجتماعية الوثيقة التي كانت تربط بين الاحواز والبصرة ، ففي معرض رد الوكيل الانكليزي على مطالب كعب يظهر مدى التداخل بين المنطقتين العربيتين ، فأراضي كعب نفسها (قبان ـ الدورق) كانت جزءا من اعمال البصرة وتوابعها ، في حين كان دورقيون يتولون التزام اراضي « المعقل » قرب البصرة امام الادارة المركزية في بغداد •

لم تنظر كعب الى استحواذ الانكليز على « المعقل » بصفته مجرد انتقال لملكيتها الى أيدي حائزين جدد ، كما حاولت الشركة الانكليزية ان تصور الامر في يومياتها ، وانما بصفته امتيازات اجنبية جديدة في موقع سوقي مهم من شأنه خلق تهديد خطير للمنطقة ، ومن هنا كان احتجاجها على الصفقة الانكليزية ـ العثمانية بشأنها • وطبقا لما توقعته كعب ، تحولت « المعقل » فيما تلى من عبود ، الى قاعدة بريطانية غير رسمية ، عرفت بـ «كوت الافرنكي» واحتوت على منشآت مختلفة من بينها حوض لتصليح السفن

الانكليزية ؛ وحرف اسم « المعقل » نفسه الى مركيل ؛ وماركين[٢٤] .

الوثيقة :

الاسباب التي دعت بكعب الى الاستيلاء على سالي وفورت وليم وادعاؤها بخصوص أرض المعقل :

تحاول كعب في خطابها الى الوكيل الذي وصل في ٢٥ تموز ١٧٦٥ ان تستند على الاتهامات العنيفة العديدة التي كالتها ضد برايس وشو في تبرير استيلائها على السفينة « سالي سنو Sally Snow » التي كانت قادمة من مدراس وكذلك يخت الشركة ؛ وانها احتجزت رجال السفينتين «من أجل مطلب وهمي !»

ولما كان الوكيل يدعي الجهل بدعاوى كعب ؛ فقد قام بزيارة للوكيل السابق (بيتر الوين رينج) ليطلعه على أسباب استيلاء كعب على السفينتين ؛ فادعى هذا انه لم يتمكن خلال فترة توليه الوكالة من معرفتها • ويفصح الوكيل عن اعتقاده بان كل

(٢٤) تنسب ارض المعقل الى نهر كبير قديم كان يأخذ مياهه من هناك ؛ حفر في القرن الاول للهجرة ونسب الى معقل بن يسار المازني الصحابي (رض) . وقد تحول هذا الموضع اثناء الحرب العالمية الاولى الى ميناء بحري للقوات البريطانية المحتلة ؛ تأتي اليه البواخر المحملة بالجنود والعتاد • كما استملكت سلطة الاحتلال ما يجاور المعقل من بساتين واسعة وانشأت عليها ارصفة ومخازن ودور للسكن . عبدالقادر باش اعيان : البصرة في ادوارها التاريخية ص ٩٢ـ ٩٣ (بغداد ١٩٦١) .

ادعاء لكعب في هذه القضية يمكن تفنيده ؛ وان اولئك الرجال ستبرأ ساحاتهم •

وحجة كعب هي « ان مستر شو ان استولى على اراضي المعقل و Sillik واحتفظ بها بالقوة بالرغم من تبعية هذه الاراضي لها ولاولئك الذين في حماها ؛ والذين يدفعون لها مبلغاً من المال كبيرا على النحو المسجل في دفاتر السلطان (العثماني) » • في حين ينفي الوكيل هذا القول بزعمه ان الاراضي التي تتكلم عنها كعب لم تكن أبداً في حوزتها ؛ وعلى الرغم من تبعية قسم صغير من هذه الاراضي لسكان الدورق ؛ فان شو اشتراها من المالك الحقيقي وسجل ذلك في دفاتر السلطان . وحتى لو كانت كعب قد استوفت « الميري » مرارا بصفة رسمية (وهو ما لم يحدث ابدا في الواقع) فان هذا لا يقوم دليلا على ملكيتها ؛ اذ ليس «الميري» الا ضريبة الارض التي تعود الى السلطان ويقوم باشا بغداد بمنح التزامها سنويا الى من يختارهم •

ويذكر الوكيل ان العديد من البراءات التي في حوزته ؛ والخاصة بممتلكات سليمان علي وأمير باشا تمثل خير دليل على شرعية تملك شو لتلك الاراضي ؛ ذلك ان أمثال هذه البراءات لا يمكن ان يمنح دون ان يكون ثمة اجراءات بيع أولا •

من الرئيس والحاكم وكابتن المجلس في بومباي الى وكيل ومجلس البصرة

تلقي الرسالة الضوء على مدى ما بلغته الامارة الكعبية العربية في الاحواز من القوة والمنعة والسيادة التامة على اقليمها ؛

فلقد أدى رد الامارة على تدخل الاساطيل البريطانية في شؤون التجارة العربية في الخليج العربي بالاستيلاء على السفينتين البريطانيتين سالي وفورت وليم ، الى توجيه ضربة قوية الى الشركة البريطانية من شأنها افقادها ما تحيط به نفسها من هيبة ونفوذه •

ورغم انفاذ الشركة اسطولا حربيا من مقرها في الهند الى المياه العربية الكعبية في الخليج ، بهدف كسر شوكة الامارة واستعادة السفينتين ، فان منفذي السياسة البريطانية كانوا وجلين في تعاملهم معهما بسبب قوة كعب الكبيرة وما يمكن ان تسببه لهم من خسائر، اذا ما حصل أي اشتباك معها ، لذا فانهم فضلوا اقناع الامارة الكعبية بعقد معاهدة بينهما تقضي بعدم قيام أي طرف بالاعتداء على الطرف الاخر ، ولا ريب في ان نية كهذه تدل على استقلال الاحواز في عهد الكعبيين تماما عن أية تبعية فارسية أو غيرها •

ويحاول البريطانيون ، في حالة رفض الامارة العربية فكرة المعاهدة، ان يقيموا نوعا من التنسيق والتعاون مع الدولة العثمانية من أجل تدميرها ، فان أبت الاخيرة ، تكون المهمة من نصيب القوات البريطانية وحدها •

الوثيقة :

تلقت بومباي في ١٥ شباط و ٣١ آذار و ٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٨ نيسان و ١٧ مايس ، و ٨ تموز ، و ١٤ و ١٦ و ٢٨ آب ، رسائل من وكالة البصرة مرفق معها اوراق وتقارير ، اضافة الى الرسائل المؤرخة في ٦ كانون الاول و ١٥ كانون الثاني و ١٧ شباط • ولقد أوضحت بومباي في ردها على هذه الرسائل بأنها سوف لن

تتناول ما جاء فيها بالرد ، وانما ستبعث باوامرها الى الوكالة [في البصرة] على النحو الذي يحدد مسؤوليتها ، ووفق ما جرت عليه منذ خطابها المرسل في تاريخ ٣٠ نيسان •

الحملة على كعب

سبب استيلاء كعب على يخت الشركة سالي والسفينة فورت وليم قلقا بالغا لحكومة بومبي ، حتى وجدت انه لما كان من الضرورة بمكان انقاذ سمعة قواد هاتين السفينتين وانقاذ تجارتها في الخليج من أي اعتداء عليها في المستقبل ، فأنها ترى ان تبعث على الفور — كي ترد كعب الى حظيرة الطاعة — السفن الحربية :

غراب بومباي	Bombay Grab
وسكس	Success
ودولفين	Dolphin
وتايكر شونر	Tyger Schooners
والغلافة وولف	Wolf
وفام ستورشب	Fam Storship

مزودة بخمسين جندي مشاة ، وخمسة عشرة رجلا من رجال المدفعية ومائة وخمسين جندي سيبوي[٢٥] ، وخمسة وعشرين لاسكر Lascars [٢٦]تحت أمرة الكابتن لزلي يري—

(٢٥) جندي هندي دربه الانكليز .

(٢٦) اللاسكر : بحار من جزر الهند الشرقية يعمل عادة كخادم في السفن الاوربية .

Lesly Baillee . اللذين سينفذان اوامر الوكالة وفق التعليمات المرسلة اليهما • وان الرأي هو ان يكون لهذين القائدين كل ما يمكنهما من استعادة السفن وما عليها الى أصحابها الشرعيين والحصول على التعويض المناسب عن النفقات التي يمكن ان تتكبدها هذه الحملة ، فضلا عن الخسارة التي يتحملها أصحاب السفن ــ بالضرورة ــ نتيجة لحجزها ، دونما يسبب ذلك ازعاجا لهم • وعليه فان حكومة بومبي تطلب من الوكالة ان تتقدم بالطلب نفسه الى كعب بطريقة مناسبة ، فان استجابت كعب برد السفن وحمولتها وجنحت للصلح فان الخسارة والنفقات المتكبدة جراء ما قامت به كعب من أخذ للسفن تكون على عاتقها وحسبما تسمح به الظروف للوكالة التي ستقدرها • وعليها ، في هذه الحالة ، ان ترتبط بكعب بتعهد نيابة عن حكومة بومبي ، مفاده : الا تعود الوكالة مستقبلا الى التدخل في أي نزاع ، على ان تتعهد كعب من جانبها بعدم التعرض للتجارة البريطانية وان حكومة بومبي تأمل بموافقة كعب على توقيع تلك المعاهدة • وفي مثل هذه الحالة فان على الوكالة ، عندما تقدم الحكومة [في البصرة] طلبا للمساعدة ضد كعب ، ان تتجنب ما حدث وتخبرها بشكل حاسم بأنها ان لم تكن على مقدرة من تعويض الخسائر الناجمة عن تقديم مثل هذه المساعدة ، فيجب الا تتوقع تدخلا من قبل الوكالة الى جانبها مرة أخرى • هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان كعبا ربما رفضت ــ خلافا لما هو متوقع ــ الامر ، أو تقدم التعويض المطلوب في الحال •

واذا ما طلبت التعويض ، فان على الوكالة أن تشرح للمتسلم انها ارسلت قوة ــ استجابة منها لدعوته ودعوة الباشا ــ لتنضم الى قوتهما من أجل تدمير كعب • وان على قواتهما ان تكون مستعدة ، كما ان عليهما ان يلتزما بوضع ديون الحاج يوسف موضع الاستحقاق(٢٧) ، اما بدفعها نقدا ، مع تسليم أراضيه وبيوته ومستلكاته الى الوكالة مع « الحجج » الخاصة بها ، واما ان تقدم الوكالة اعتراضا على عدم تنفيذ ذلك ، وعليهم ــ في مثل هذه الحال ــ ان يجيبوا عليه • وعلى الوكالة أيضا ان تأمر الكابتن بيلي والكابتن بريور بالانضمام اليهما [المتسلم والباشا] والشروع في التقدم لانجاز المهمة المطلوبة • ولكنهم ان لم يكونوا على

(٢٧) تتردد « تضية ديون الحاج يوسف » في الوثائق الانكليزية في هذه الحقبة غير مرة ، باعتبارها أحدى القضايا المالية المعقدة التي كانت قائمة بين الشركة الانكليزية والسلطات العثمانية في البصرة . ويصف نيبور (الذى اقام في البصرة سنة ١٧٦٥) هذا التاجر بانه كان من كبار تجار البصرة . اقرض علي باشا (والي بغداد) مبالغ طائلة ، كما حرضه من ناحية اخرى ، على تقاضي المبالغ الكبيرة من التجار الاخرين بالتضييق عليهم فاكتسب نفوذا لدى علي باشا ، واخذ يتدخل عن طريقه في شؤون حكومة البصرة ، حتى نال سخط متسلم البصرة آنذاك احمد كهيا ، فقام هذا باغتياله ، وسرعان ما صفيت ثروة هذا التاجر وحصل علي باشا نفسه على سند بمبلغ كبير كان قد اقترضه منه ، اضافة الى جزء كبير من ثروته . (مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة ، ترجمة سعاد هادي العمري في بغداد ١٩٥٥ ، ص ٧٠) ونظرا للصلات المالية المتشابكة التي ربطت بين التاجر والوكالة البريطانية ، فقد طالبت الاخيرة بحصتها من ثروته .

استعداد وتذرع المتسلم بحجة ما وتسبب في تأخير الامـر ، أو رفض اعطاء التعويض المطلوب بخصوص ديون الحاج يوسف ؛ فعلى الوكالة ان تأمر القوات [قوات حكومة بومبي المرسلة اليها] بالتقدم وحدها ، والقيام بالعمليات العسكرية الكفيلة باسترجاع السفن المحتجزة وتحطيم قوة اولئك الكعبيين .

ولسوف تلاحظ الوكالة في أوامر بومبي الى الكابتن بيري ان ما لديه من تعليمات يقضي بالتقدم ، بكل السرعة الممكنة ، وان عليه أن يرابط بالـ . . . . . . [٢٨] الاكثر احتمالا تلك التي تخص كعبا حتى يأتي وقت يكون فيه قادرا على اجابة[٢٩] المطالب التي أمرته بها بومبي في الفقرة السابقة . وبمجرد أن يقوم الكابتن بيري بهذه المهمة فانه سيقدم للوكالة نسخة من الاوامر التي صادق عليها سكرتين مجلس بومبي ، وفيما سيكون معلوما للوكالـة ما يجب ان تفعله على الفور ، وعدم تضييع الوقت عند تنفيذ هذه النوايا . وسيكون الكابتن بيري بجانب الوكيل للتشاور في كل ما يتعلق بذلك . وانه كلما كان الانسجام والتفاهم موفورا مـع الضباط ، فسيؤدى ذلك الى التوفيق والنجاح المؤكد ؛ وعليـه فان بومبي تتوقع ان يبذل الوكيل أقصى ما في وسـعه لتحقيق الامر نفسـه .

(٢٨) يذكر سالدانا في هامش ص ١٩١ من مجموعته ان هذا الجزء ممزق في اليوميات .

(٢٩) نعتقد ان المقصود بهذه الفقرة متسلم البصرة .

أما المرفقات المشار اليها فهي التقارير الضرورية الخاصـة بالذخيرة المشحونة على ظهور عدة سفن ، فضلا عن قائمة العتاد الحربي المشحون من اجل المهمة ذاتها . وتفيد بومبي بأن عـلى الوكالة ان تستجيب اذا ما طلب الضباط القادة المال منها . وان حكومة بومبي اعلنت بان رد الجزء الاعظم من الخزينة والممتلكات المأخوذة من اسلام آباد يمكن ان يحصل لو اتبعت الاجـراءات الصحيحة في هذا المجال ، وهي لذلك تسمح للوكيل باسـتخدام القوة للغرض المذكور بمجرد أن ينتهي من المهمة الحالية ضد كعب، بل ان عليه ان يأمر القادة الضباط بهذا ، كما يمكنه ـ على اكثر الاحتمالات ـ ان يصل بالامر الى هذه النهاية . ومن الممكن ان تؤخذ الاموال أو الممتلكات من كعب لتحتفظ بها كوديعة ريثما تصل أوامر بومبي بشأنها الى الوكيل

ان حكومة بومبي ستعتمد على الوكيـل وحده في تنفيـذ الحملة الاخيرة المهمة المشار اليها آنفا ، وفي عودة سفنها في أسرع وقت ممكن ، وبخاصة السفينة فام ستورشب التي لا تمتلك غيرها، والمشحونة في هذا الوقت بالاموال الشهرية المعتمدة .

تواقيـع

CH. CROMMELIN
Wm. HORNPY
W. PRICE
R.H. BADDAM

قلعة بومبي في ٥ كانون الثاني ١٧٦٦

يوميات القسم العام رقم ٤٦

قلعة بومباي ١٢ تموز ١٧٦٦

تشير الوثيقة الى اتساع ممتلكات الامارة الكعبية في الاحواز بحيث شملت جميع القرى الواقعة في شمالي مدينة البصرة وجنوبيها، بل كان من المتوقع ان تحاول الاستيلاء على المدينة نفسها • وكانت هذه القوة والاتساع وخبرة الامارة في الحروب قد حمل الكابتن بيلي قائد الاسطول البريطاني على التريث قبل التورط في أية اعمال عسكرية ضد كعب •

الوثيقة :

اجراءات كعب :

هذا الخطاب مرسل من الوكالة [البريطانية] في بوشهر ، ويحمل تاريخ الخامس من نيسان • وقد علمنا منه ان الكابتن بيلي Baiilie وصل الى هناك على رأس الاسطول في ١٠ آذار ، واستعد للابحار الى البصرة في ١٣ منه • ولكن كان عليهم ان يظلوا فترة طويلة قبل ان يستطيعوا ذلك نظرا لمهارة كعب الخاصة ، فضلا عن استحواذها على جميع القرى سواء تلك التي تقع الى الشمال من مدينة البصرة او الى جنوبها • وكان من المتوقع ان تقوم كعب بمحاولة للاستيلاء على المدينة نفسها •

من الوكيل والمجلس في البصرة الى مجلس المديرين بخصوص شؤون الشركة المتحدة للتجارة الانكليزية في شرقي الهند

الوثيقة :

تكشف الوثيقة عن اسلوب الانكليز في ضرب الكيان العربي المستقل لاقليم الاحواز ، وذلك عن طريق خلق روح التنافس بين زعماء المنطقة ، وايجاد « اصدقاء » في داخل ذلك الكيان يتولون المهام الموكلة اليهم خدمة للمصالح البريطانية ، والبحث عن حلفاء للاستفادة منهم عسكريا للغرض نفسه ، ثم التوسل بالاتفاقات والمعاهدات السياسية لاقرار ما يمكن الحصول عليه بالوسائل الاخرى •

فلقد سعى مجلس ادارة شركة الهند الشرقية الانكليزية ، كما تشير الوثيقة ، الى استعداء شيخ بوشهر على الامير العربي مهنا بن ناصر زعيم منطقة بندر ريق العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي ، وسعوا الى شراء ذمم بعض « الاصدقاء » في بوشهر وجزيرة خارك للاستفادة منهم في عملياتهم العسكرية المتوقعة ضد كعب ، ولا ريب في ان وجود اولئك « الاصدقاء » في خارك يثير الانتباه ، لان الجزيرة كانت جزءاً من امارة بندر ريق العربية المعادية للوجود البريطاني الاستعماري في مياه الخليج العربي ، والظاهر ان الانكليز كانوا يحتفظون بهم كعيون لهم على الامارة المذكورة • ورغم كل مؤشرات التعاون والتنسيق بين الانكليز

والفرس ، الا ان واضعي السياسة البريطانية لم يتمكنوا من الانقسام باسطولهم كلية الى جانب فارس ، بسبب قوة الوجود العربي في سواحل الخليج ، وعدم امكان تجاهل ما يمكن ان تسببه اساطيلهم لبريطانيا وحلفائها من تهديد • فبمجرد ترك الاسطول البريطاني منطقة بوشهر تتنبه كعب الى الخطر ، فتنتقل بسفنها الى اماكن اكثر أمنا في اراضيها وبذلك تطول المواجهة العسكرية ويصبح القضاء عليها مباشرة امرا عسيرا محفوفا بالمخاطر ، كما أن مغادرة الاسطول البريطاني يعنى فسح المجال للامير العربي مهنا لبناء مزيد من التحصينات في جزيرته خارك ، وهذه التحصينات موجهة أصلا ضد الوجود البريطاني الاستعمارى نفسه •

لذلك كله فضل الانكليز عدم التورط بأية أعمال عسكرية ضد كعب دون الاحتياط الكافي للامر ، بالتأكيد أولا من صلاحية نهر الدورق (وتقع عليه مدينة الدورق عاصمة الامارة العربية) للملاحة بهدف انفاذ سفنهم الحربية الى هناك ، والاستعداد بعدد كاف من تلك السفن ، والبحث على حلفائهم للتآمر وأياهم ضد كعب • ولما كانت ثمة مشاكل معلقة بين الامارة الكعبية والدولة العثمانية المجاورة لها ، فقد مال الانكليز الى التعاون مع الاخيرة لتنفيذ خططهم وحصلوا على وعد عثماني بالمساهمة بارسال قوة عسكرية ضد كعب • ولقد احس الانكليز انه بدون السيطرة على زمام الموقف في الاحواز فان وجودهم في البصرة نفسها سيكون مهددا ، وذلك للترابط الوثيق بين مصيري المنطقتين العربيتين •

وعلى الرغم من الاستعدادات التي تشير اليها الوثيقة ، فان خشية الانكليز من مواجهة مباشرة لقوات الامارة لبثت قائمة ، مفضلين — بدل ذلك — التوصل الى اتفاق معها • وليست ثمة معلومات عن طبيعة هذا الاتفاق وشروطه ، ولكنه جاء دليلا آخر على نظرة الشركة الانكليزية الى الامارة بصفتها صاحبة السيادة الكاملة على أرض الاحواز ومياهها ، ووافقت كعب على الاتفاق ووقعته ، في الوقت الذي كان الانكليز ينسقون مواقفهم مع العثمانيين ضدها • وتكشف الوثيقة عن حقيقة اخرى وهي ان توقيع الاتفاق مع كعب لم يكن الا كسبا للوقت ، ريثما يتم الانكليز استعداداتهم العسكرية ويأتي تعاونهم مع العثمانيين بثماره المرجوة • ويرى كاتب الوثيقة ان عدم التغلب على امارة كعب في الاحواز سيعني من ناحية أخرى تحقيق نصر حاسم على العثمانيين ، وسيجعل من العرب سادة المنطقة (وبضمنها البصرة وجنوبي العراق) ويؤدي — من ثم — الى تقلص السيطرة العثمانية عليها • ويظهر ان هذا الرأي كان مما ابداه الانكليز للعثمانيين في محاولتهم لاثارة شكوكهم تجاه الوجود العربي المستقل في الاحواز والحصول على معاونتهم ضده •

الوثيقة :

ان غاية الخطاب هي نقل صورة طبق الاصل من أحوال الوكالة [الانكليزية في البصرة] في الفترة الاخيرة • وارسال الطرد الثاني الواصل اليها على ظهر السفينة تارتار • وكان هذا

الطرد قد سلم فور رسو السفينة لتفريغ حمولتها الى المتسلم[٣٠] بغرفة القيادة السفينة سكسيس Success ، التي صدرت اليها الاوامر بالانضمام الى الاسطول بأسرع ما يمكن • ولما كـــانت السفينة صالحة للمرور في نهر الدورق فقد أرسلت الغلافة ولف Wolf للانضمام اليهم طبقا لطلب الكابتن نيسبت Nesbitt

مفاوضات مع كريم خان للمساعدة ضد كعب

يذكر الوكيل أن مجلس المديرين كان قد نصح ــ بناء على طلب المتسلم ــ بتوجيه المستر جرفيس الى شيخ بوشهر بهدف ارسال اسطوله وقواته للانضمام الى جانب البريطانيين والتحدث اليه مباشرة في الامر على ان لا يبرم أية وعود أو اتفاقات بخصوص مساعدتهم ضد مير مهنا • ولما كان رؤساء الشركة قد أمروا بشكل قطعي بادامة التفاهم السلمي معه اذا لم يبد سببا معقولا لنقض تلك الصداقة • ويؤكد الوكيل ان الشيخ ابدى له اقوى الادلة على ذلك • ومن ناحية أخرى فان الانكليز تصرفوا بطريقة جـد ودية تجاه رجال بركشير[٣١] وأربعة من الاصدقاء الذين دعوا من خارك ليتوجهوا الى نهر البصرة برفقة مرشدين مناسبين • وهو مـا سيلحظه مجلس المديرين عن طريق نسخة تبق الاصل مـن خطاب الكابتن جستك Justice المرفق من قبل ، والمتضمـن اجابة لشكوى شيخ بوشهر عليهم في ذلك الوقت • وعليه فـان

---

(٣٠) أ• متسلم البصرة العثماني .

(٣١) في الاصل Berkshire واغلب الظن انها تعريف لبوشهر .

مقترحات الشيخ بشأن سحب الاسطول من مواقعه الحالية والانضمام الى الفرس لا يمكنه الاستجابة اليها ، كما انها ليست مرضية بأية حال ، لان كعبا ستنتهز ، في مثل هذه الحالة ، الفرصـة للنزول بغلافاتها وارسال أمتعتها وما تخشى عليه من الاشياء الثمينة الى مكان آمن • وفضلا عن ذلك ــ وطبقا لرأي ــ رجال المذكورين آنفاً ــ فان المير مهنا قام بالمزيد من التحصينات لخارك واستعد للدفاع بأكثر من ثلاثة آلاف رجل • وذكروا انهم شاهدوه يتفقد قواته بحضورهم • وكان كثير من الفرسان المجيـدين المدربين يرتدون الدروع • ويقول الوكيل انه يتوقع ان تكفي قواتـــه للتصدي للسير مهنا ودفعه عن مواقعه حال وصول الامر بالتقدم ضـــده •

عمليات الاتراك المعوقة ومطالبتهم بتكاليف احتجاز السفن الانكليزية:

ان صورة من الخطابات التي تلقاها الوكيـل من الكابتن نيسـبت Nesbitt وبعثت الى مجلس المديرين ، تفيد بارسال Lieut Dutton وعدد من الزوارق المسـاحة للاستطـلاع ومعرفة صلاحية نهر الدورق ، وهو ما يطابق تقريره الذي أرسل بـه الى السفينة سـكسيس Success ، كما انه ارســل السـفينة Dolphin - Scooner والغلافـــة ولف Wolf والسفينة بومباي مع اثنتين او ثلاث من الترانكي المسلحة لتهاجم السفن التي تسهل مراقبتها ، والتي كانت راسية قريبا من احدى

القلاع المشيدة مؤخرا مع بعض غلافات العدو(٣٢) • بيد انه كان معلوما انه من غير الاتصال بقوات المتسلم لا يتمكنون من عمل أي شيء • ولقد كتب الوكيل خطابا بكل هذا الى المتسلم لحثه على السير بقواته الى هناك دون تبديد للوقت• ولما كانت لدى المتسلم انباءعن مغادرة الباشا(٣٣) بغداد فعلا مع مدد لا بأس به من القوات، فانه اقام خارج المدينة منتظرا وصوله ، غير آبه للاعتراضات التي أبداها الوكيل ، بيد انه علم ان انباء وصلت الى المتسلم تفيد بأن الاسطول البريطاني نجح في محاولته بعد ان أخذ اثنتين من غلافاتهم • وهو يأمل بتأكيد هذا الخبر في خطاباته الى مجلس المديرين • كما انه يود اشعار المجلس بتلقيه خطابين من كعب فيهما اجابة لما سبق ان ارسله اليهما ، وقد ارفق هذين الخطابين بخطابه مقترحا النظر فيما ابدته كعب بشأن التوصل الى اتفاق بعين الارتياح • ويذكر انه على الرغم من منح كعب الفرصة فانه اعلمها بشروطه مذكرا اياها بعدم جدوى الاعمال التي تقوم بها ، خاصة وان الامن لم يتحقق لكعب بعد • ويقول ان خبرته قد علمته الا ثقة يمكن وضعها في أقوال كعب أو وعودها بل يجب توقع عكس ما يبدو انه سيحدث • ولقد وضح من خطابها التالي انها تنوي الصدق في تعاملها مع الانكليز ، وليس الامر مجرد الهاء لهم وان ما تتظاهر به ليس كسبا للوقت • وعليه فانه ، أي الوكيل،

(٣٢) يريد الغلافات التابعة لاسطول الامارة الكعبية في الاحواز .

(٣٣) أي والي بغداد العثماني وهو يومئذ عمر باشا (١٧٦٣–١٧٧٥م/ ١١٧٧–١١٨٩هـ) .

لن يدع أمرا خطيرا كهذا يمر دون التأكد من قدرته على اقرار السلم على النحو السابق • ويقول انه يمكن عن طريق مجلس المديرين وبدهائه عقد اتفاق مع كل من الاتراك وكعب ، والا فان استمرار الوجود البريطاني في البصرة يكاد ان لا تكون له فائدة، وذلك على الرغم من ان وجود سلام مع كعب ـ وهي بهذه القوة الخطيرة التي تستطيع بها وقف التجارة في المنطقة ـ أمر مطلوب• وان أوامرها ستكون مطاعة حتى ان الاتراك لن يجدوا لها ردا • ومن ناحية أخرى فان الاتراك مصممون على اخضاع كعب خاصة بعد أن تلقى السلطان أنباء مؤكدة تفيد بان الانكليز يسلون بامكان حصول وساطة بين الطرفين وان كان الامل في ذلك جد ضئيل •

ويشير الوكيل الى ان رجاله يسقطون مرضى وان السفن في حاجة الى اصلاحات ينبغي انجازها بأسرع ما يمكن حتى نهاية الشهر القادم ، ولهذا فانه أعلم الباشا والمتسلم بانهما ـ ان ارادا الاحتفاظ بالاسطول مدة أخرى بعد الاول من تموز ـ فانه سيعتبر الحرب على كعب هي حربهم ايضا ، وعليهم دفع التكاليف كلها ، الامر الذي يعني ـ ان استجابوا اليه ـ بقاء الاسطول لحفظ الامن في هذه المنطقة • فان لم يحدث هذا ، فان من الضروري التوصل الى حل لما سيترتب عليه عدم بقاء الاتراك سادة على هذا المكان بعد ذلك بالمرة ، فالعرب هم الذين سوف

يحكسونه[٣٤] بينما سينزوي الاتراك في بغداد . وستشمل الاضطرابات والمتاعب الحاضرة والبادية مما سيجعل التجارة في هذا المكان متعذرة ، وستنكمش المدينة التي اعلن متسلمها ان هجرة الانكليز اليها ستجعله دونما عمل يؤديه .

ويرى الوكيل ان قيام الاتراك بسداد ديونهم ونفقات الشركة في اثناء فترة حجز الاسطول من شأنه ان تتراجع كعب في آمر عن كل ما ينجم عنه الاتفاق من حلول ضرورية ، وبمجرد ان تصل اجابة الباشا على الخطاب المرسل اليه على النحو المذكور في رسائل الوكيل الاخيرة .

التوقيع
بيتر الوين رينج

البصرة في ٢٩ مايس ١٧٦٦

من الوكيل والمجلس في البصرة الى مجلس المديرين

توضح الوثيقة بعض أبعاد المؤامرة التي حاكتها الدوائر الاستعمارية الانكليزية ضد الكيان السياسي المستقل لعرب الاحواز ، وذلك كما يأتي :

آ ــ نفسيا : وذلك ببث روح اليأس لدى قوات الامارة العربية بما يحملها على العزوف عن مواصلة القتال والصمود .

(٣٤) يكشف هذا النص عن المخاوف الشديدة التي كانت تراود القوى الاجنبية في الخليج العربي من أي احتمال لقيام دولة عربية قوية في العراق والاحواز .

ب ــ سياسيا : باستمرار الاتصال بالاتراك (العثمانيين) بهدف استعدائهم على الامارة العربية في الاحواز والحصول على المساعدة المالية منهم لدفع تكاليف الحملة البحرية البريطانية . والمبرر الوحيد لمطالبة الانكليز بدفع العثمانيين تكاليف حربهم ، هو ان الاحواز ، أو معظمها ، كانت من وجهة النظر العثمانية المبنية على الحقائق التاريخية والجغرافية ، امتدادا لارض العراق وجزء من اقليمه . ولقد تم بعض المبالغ الى الانكليز لهذا الغرض فعلا . وتكشف الوثيقة ــ بجلاء ــ عن طبيعة التناقضات التي كانت تسود الجانب العثماني. وهذه التناقضات هي ما نجح الانكليز في استغلاله لصالح الابقاء على نفوذهم وتثبيته في المنطقة . وعلى أية حال ، فقد تمخض عن تلك الاوضاع المضطربة صعود أحد القادة العثمانيين ، وهو محمد كهيه ، الى سدة السلطة في البصرة ، وليس ببعيد ان يكون للوكالة البريطانية دور في هذا الامر ، لانه ما ان تسلم منصبه حتى بدأ عملياته العسكرية ضد الامارة العربية في الاحواز .

ومن ناحية أخرى فقد عمد الانكليز الى الاتصال بحاكم ايران كريم خان الزندي بهدف ضمان تطويق الامارة العربية من جهته .

حـ ــ عسكريا : بدأ الانكليز عملياتهم العسكرية ضد كعب بالتسلل الى مواقع سفنها الراسية في موانيها واغراقها . وقد نجحوا فعلا في بعض تلك العمليات ، لكنهم ــ لنقص في امكاناتهم البرية ــ لم يستطيعوا احتلال أي موقع على اليابسة . ويبدو ان

وطأة الاتراك على كعب كانت أشد ، اذ هاجمت السفن العثمانية الاراضي العربية في الاحواز ، حتى اضطر قسم من الشعب الاعزل الى طلب الامان من القائد العثماني •

وفي الوثيقة ما يوضح ملامح الصمود والمقاومة لدى الشعب العربي في الاحواز ، فقد رفض عدد من القادة العـرب مبررات الغزو المعلنة ، وثاروا على القائد الكعبي الذي أشيع بأنه سيستسلم للمعتدين • وليست ثمة تفاصيل عن حجم المقاومة العسـكرية لكعب ، ولكن الوثيقة تشير الى تعرض احدى السفن البريطانية لاصابات بالغة ، ومن الواضح ان اصابتها كانت بفعل قذيفـة عربية ، ومن المحتمل انه كانت ثمة اصابات أخرى لم تتعرض اليها الوثيقـة •

الوثيقـــة :

بالاشارة الى العمليات الحربية البريطانية يعلم الوكيل مجلس المديرين بأنه نتيجة للاوامر التي ارسلها الكابتن نيسبت Nesbit وبريور Brewre بتاريخ ٣١ مايس بشأن استبعاد احتمال وصول الباشا أو قواته سريعا من بغداد ، فانهما يفعلان كل مايمكن فعله لبث الضجر واليأس في قلب العدو [يريد كعبا] ، وكانا قد أرسلا ــ بناء على أوامر من هـذا القبيل ــ زوارق مسلحـة لاستكشاف الانهار حيث وجدا عـددا لا بأس به من القوارب راسـية في خليج صغير قـريب من قلعـة شيدت حديثا تدعى

منصور[٣٥] فصمما على تدمير تلك الزوارق ، بل والوثوب على القلعة ، وهذا ما حدث بالفعل بيد أنهما فشلا فيما يختص بالقلعة نظرا لحاجتهما الى الماء واضطرارهما ، والذين معهما ، الى سحب المدافع حيث كانوا على مسافة سبعة أميال من ارض كعب ، ومـا أن حل منتصف الليل تقريبا حتى بدأ الجميع بالتقهقر ، وكـان الكابتن نيسبت قد اصيب بجرح ، كما جرح أيضا أحد الجنود الاوربيين بالاضافة الى أربعة آخرين[٣٦] ، وقد توفى أيضا لويت Lieut فكانت وفاته خسارة كبيرة للانكليز •

ولما بدا للقائدين أن تنفيذ أية محاولات أخرى يعد أمرا غير مجد دون الاستعانة بالحمالين ، فقد كتبا الى المتسلم غير مرة حتى ارسل اليهما بعدد من الرجال وفق طلبهما • كما انهمـا حملاه ــ بضغط من طرفهما ــ على وضع رجاله في حالة تأهب للقتال • وجاء رد المتسلم ليقضي بايقاف كل العمليات حتى وصول محمـد كهيه والوكيل ، بناء على توصية الاول ، وكان الكهية في الطريق مع مجموعة من الزوارق • وقد وردت خطابات من الباشا يوافق فيها على دفع ألف تومان الى الوكيل لابقاء الاسطول [الانكليزي] الى ما بعد الثلاثين من حزيران • ومخبرا بأنه من المحتمل ان يأتي

(٣٥) لعلها ما عرف في بلدانية الاحواز باسم « المنصورية » وهـي بلدة تقع الى الشمال من مدينة الدورق (الفلاحية) ، بينهـا ونهر الكارون ، وتتصل بمياه الخليج العربي عن طريق نهـر الجراحي ، كما تتصل بنهر الكارون عن طريق بعض المستنقعات.

(٣٦) يظهر من هذا ان الحملة الانكليزية كانت تتألف من جنـود أوربيين (غير انكليز) وآخرين غير اوربيين اصلا ، ولعلهم من الهنـود .

بنفسه ، أو يرسل أحد ضباطه البارزين ، من أجل ارغام العدو [يريد كعبا] على التقهقر .

وصول محمد كهية والعمليات ضد كعب ، ووعد الباشا بدفع التكاليف وديون الحاج يوسف :

وصل من بغداد في ٢٥ من الشهر الماضي محمد كهيه ومعه ما يقرب من خمسة عشر رجلا ، وبعد يوم أو يومين من وصولهم ، عقد الوكيل معهم اجتماعا للنظر في الامور عموما ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالبراءات التي ارسلها المندوب الدائم ببغداد لغرض موازنة مبالغ الحاج يوسف بالسماح للاسطول بالبقاء . وكان استقبال الوكيل له محفوفا بكل اللطف والود ، آخذا على نفسه المواثيق والعهود لعمل كل ما في وسعه للمساعدة في الامور وللسكان المحتاجين الذين يتمنون درء تحرشهم بهم والحجز عليهم . وقد سأله الوكيل : متى وبأية طريقة يقترح دفع ديون الحاج يوسف ، فأجابه بأنه لا يمكن عمل شيء من هذا حتى يتم اخضاع العدو [يريد : كعبا] في خلال عشرين أو ثلاثين يوما ، وعندئذ يمكن دفع الدين بتوزيع الاراضي[٣٧] بين الابناء[٣٨] ومن ثم ارغامهم على تسديد الاموال المخصصة لتعويضات الاسطول . وقد أعطى مذكرة بستمائة تومان كجزء من ذلك ، محسوبة على أساس ما أخذ من الضرائب بالفعل وهو ما أخبر به الوكيل رؤساءه . ويذكر الوكيل ان محمد كهية بعد أن تحدث بهذا الموضوع رحل مع جماعته

(٣٧) اى ابناء الحاج يوسف .
(٣٨) اى ابناء الحاج يوسف .

ملتحقا بالجيش . وبعد نزاع مع المتسلم حول منصب القائد ، واصرار المتسلم على معرفة مغزى مهمة محمد كهيه أعلن الاخير انه قائد الجيش بل ومتسلم البصرة . وعلى النور أمر القبودان باشا[٣٩] أن يذهب مع السفن الشراعية الكبيرة الى قبان حيث كان عليه أن يرافق الغلافة ولف Wolf بصفة خاصة .

وعند وصول القبودان باشا ترك الكعبيون القلعة على عجل ، وعلى اثر ظهور سفنه اضطر معظم الاهالي ، وكانوا عزلا من السلاح ، الى الالتجاء مع عائلاتهم الى محمد كهيه . ولقد حدث سخط بين القوات الكعبية على قائدها الذي بدا انه سيستسلم الى البرابرة[٤٠] وقالوا أنه لم يبق الا أن يسير الاتراك الى أرض كعب ، في الوقت الذي يغادرها فيه معظم أهلها فيما يتوقعون . وقد أخبر الوكيل المتسلم الجديد بذلك فأجابه الاخير بأن تحركه سوف يكون في غضون بضعة أيام لانه بانتظار وصول بعض الفرسان الذين يتوقع أن يبعث بهم شيخ المنتفق[٤١] .

ذهب الوكيل الى الاسطول لشؤون أخرى ، واستعد للرحيل فعلا على ظهر السفينة تارتار التي كانت قد أرسلت الى المنطقة لاخذ المؤن ، بيد أن المتسلم صرح ــ بعد تلقيه الخطابات ــ بأنه

(٣٩) (انظر عن القبودان الهامش رقم ٨) .
(٤٠) كذا في الوثيقة دون تحديد ، ويفهم من السياق انهم الاتراك .
(٤١) وهو يومذاك الشيخ حمود بن ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع ، وقد تولى المشيخة سنة ١٧٤٩م/١١٦٢ هـ ولبث فيها حتى وفاته سنة ١٧٧١م/١١٨٥ هـ .

لن يستطيع التحرك في أقل من عشرة أو اثنى عشر يومـا ؛ نظرا لتوعك صحة الوكيل بسبب ركوبه السفينة المرسلة الى الاسطول بالمؤن الضرورية ، وكانت هناك تعليمات الى الكابتن نيسبت Nesbit باعادتها بالسرعة الممكنة • ويعد الوكيل بأنه سينفذ ما نواه من قبل بمجرد ابلاله من مرضه ، فهذا في رأيه يجعل الاتراك متأهبين للقتال بما يمكن الوصول الى النتيجة المرجوة في كل الاحوال • وهو لا يشك في أن رؤساءه سيسرون من هذه الانباء الواردة في وقت قصير للغاية • ولما كانت السفينة فام Fam قد تعرضت لاصابات بالغة ـ على ما روى ذلك قائدها ـ وهي في مدخل الميناء ، ولم تكن تخدم الاسطول الا في مهمات شهرية ، لذا فقد أعادها الوكيل الى الرئاسة في الثلاثين من الشهر الماضي ، مخبرا اياهم بكل الاجراءات وبتطور الاوضاع في المنطقة • وهو يقترح عدم وضع أية حمولة على ظهر السفينة المذكورة بسبب ما تعرضت اليه • وانه أرسل الصناديق الزائدة على ظهر السفينة Dadaloy التي أبحرت في السابع من الشهر الحالي ، وهي التي زودته بالمعلومات عن اوضاع الوكالة في بوشهر ومنها تبوأ المستر جرفيس منصب الرئاسة في الثاني عشر منه •

صمت كريم خان تجاه طلب البريطانيين بعدم منح الحماية لكعب :

كان الوكيل قد أرسل منذ وقت قصير خطابا الى كريم خان ـ على ما أشار اليه مجلس المديرين من قبل ـ طالبا أن تبعث بأوامره الى ولاته وضباطه بعدم تقديم أي نوع من المساعدة أو

الحماية لكعب في حالة انتقالها الى أراضيه ، ولما لم يتلق الرسل ـ الذين ظلوا منتظرين برهة ـ ردا على هذا الخطاب واستعملت الوكالة عن السبب في ذلك ، جاء في خطاب من الرسل يفيد بأنه « بالاشارة الى الخطاب الذي كتبه الوكيل الى كريم خان والذي لم يرد عليه الاخير ، نحيطكم علما بأنه جد منزعج منا حتى انه لم يسمح بذكر اسمك أمامه ، بالنظر لان المستر جرفيس كان قد وعد من قبل بابداء المساعدة ضد المير مهنا ، وكان الخان يعتمد عليهم ثم خاب أمله فيهم ، ونحن غير متأكدين تماما من صدق هذه الرواية ولكن كما أخبرنا جميع من سألناهم فان هذا هو السبب في عدم رد الخان على خطاب الوكيل • ونحن نذكر ماحدث ردا على سؤالكم عن الموضوع » •

وفي قسم آخر من الخطاب ، يذكر الرسل ان كريم خان احتجز احدى الطرادات خوفا من المير مهنا ، قائلين « ان خسارة شركة الهند الشرقية الهولندية لممتلكاتها في خارك بسبب مهاجمة اتباعها للمير مهنا دون مبرر ، جعلت من المحتمل ان يثأر منا ، فان المستر جرفيس ارسل سفينة التارتار ضد كعب بغية بث المخاوف لديها من الخان ومن المير مهنا ، في حالة عدم اتخاذ السبل الكفيلة بتسوية الامور » •

ويرفق الوكيل برسالته طلبا رسميا باستحضار الاصواف الى هذه السوق [البصرة] والنواحي الاخرى في الخليج ، ويعلم المجلس بوفاة الكابتن ليسلي بيلي Lesly Baillie في الثلاثين من الشهر الماضي ،ويفيد بوصول السفينة Success في الخامس

عشر من الشهر الماضي أيضا من البنغال وعلى ظهرها (٢١٣) بالة و (٨) صناديق مشحونة • على حساب المالك (٧٠) بالة و (٣٢) صندوقا و (١٨٣) حقيبة Graff كانت السفينة قد اعادتها الى المكان المذكور في العشرين من الشهر الحالي •

البصرة في الثلاثين من تموز ١٧٦٦

التواقيع :

Peter Elwin Wrench
Dymoke Lyster
Geo. Skipp

من الوكيل والمجلس في البصرة الى مجلس المديرين

توضح الوثيقة ان الرغبة في توقيع اتفاقية سلم بين الامارة الكعبية والشركة البريطانية لم تكن بمبادرة من الاولى ، كما ذكر الوكيل في تقرير له سابق ، وانما هي تعبير عما كان يواجه الانكليز من مشاكل نتيجة سيطرة كعب على طرق الملاحة التي تسلكها السفن البريطانية ، ويقدم الوكيل ، وهو كاتب الوثيقة ، تفاصيل خطة خبيثة تستهدف تدمير الامارة العربية في الاحواز وذلك كما يأتي :

أ ـ اظهار الرغبة في عقد اتفاق سلام مع الامارة وتقديم بعض الاقتراحات الخاصة بذلك •

ب ـ استمالة العثمانيين والمضي في سياسة التحالف معهم ، وحملهم على دفع نفقات الحملة البريطانية او الاسهام في دفعها على الاقل •

جـ ـ دفع العثمانيين الى الصدام المسلح بالكعبيين الى حد ينهك قوى الطرفين معا ، وينجح في اضعاف القوات الكعبية البرية بوجه خاص ، لان الانكليز لا يملكون قوات برية تتكفل بالمهمة •

ويظهر ان ضرب الانكليز على وتر العثمانيين الحساس بتخويفهم من آثار قوة امارة كعب العربية ، ومعنى تمكن العرب من السلطة في تلك النواحي ، ومد سيادتهم الى المناطق المتاخمة للممتلكات العثمانية ، او الى داخلها ايضا ، قد نجح في توجيه القيادة العثمانية في العراق لتحقيق هذا الهدف ، فتم ارسال قوات تركية الى الاحواز ، وحصل الانكليز على وعد عثماني بدفع الاموال اللازمة لموازنة حساب تكاليف الاسطول ، ولكن الخطة لم تنجح فعليا لسببين رئيسين :

أ ـ تردد العثمانيين وتباطؤهم في تنفيذ الخطة •

ب ـ اتباع القوات الكعبية اسلوب المناورة ، واستحكام سفنها الحربية في المناطق المنيعة من مياهها ، مستفيدة من وعورة المكان وطبيعة الانهار وتباين مدى صلاحيتها للملاحة •

والظاهر ان هذين العاملين جعلا من اتمام خطة تطويق الامارة الكعبية وتدمير قواتها أمرا عسيرا ، او مستحيلا ، مما دفع بالقيادة البريطانية للتفكير بسحب اسطولها من ميدان العمليات ، ولم يكن هذه النية موضع قبول لدى الوكيل البريطاني في البصرة ، لان

من شأنها في تقديره ان تجعل من الامارة العربية في الاحواز قوة حقيقية لا تقهر ، وانها ستمد سيادتها حتى أسوار البصرة ، وربما تستأصل الاتراك كليا من المنطقة • ويبدو ان الخوف من أي نمو للسلطان العربي في الخليج كان قد أمسى شيئا مستحكما لدى الدوائر البريطانية الاستعمارية آنذاك • ويذكر الوكيل انالمتسلم العثماني أمر القبودان بادارة الحرب على كعب بروح الانتقام ، دون أن يقدم مبررات هذا الامر •

الوثيقــــة :

منذ المراسلة الاخيرة المؤرخة في الثلاثين من الشهر الماضي ، والمرفقة نسخة منها في هذا الخطاب ، فأن التأكيدات بشأنالبضائع التي استولى عليها العدو تصل كل يوم ، الامر الذي دفع الى تقديم بعض الاقتراحات من أجل السلام ، وهو ما جعل الاتراك يميلون اكثر من ذي قبل الى العمل ، ويميل الانكليز الىموافقتهم نظرا لتردي الاحوال على هذا النحو المقلق • وفي وضع كهذا يمكن خلق أزمة منفصلة عن طريق الاحتفاظ بهيئة ممن يستعد للدخول في معاهدة مع كعب ، ويذكر الوكيل انه في هذه الحالة سيفعل ما يستطيع فعله ، ولكن بحذر . وذلك من أجل أن يجعل الاتراك يستجيبون لمطالبهم ، (أي الانكليز) ومن اجل اجهاد قوتهم الكلية الى اقصى ما يستطاع ضد العدو (يريد كعبا) ، وكلذلك بهدف وضع نهاية سريعة لهذا الامر الباعث على القلق •

ويخبر الوكيل رؤساءه بأن هذه السياسة قد آتت أكلها مع محمد كهية الذي وعد بمنحه تذكرة لموازنـــة حساب تكاليف الاسطول • كما أنه سير قواته مع أوامر مشــددة بالهجوم على قوات كعب واعدا بأن يعسكر الى جانب السفن الانكليزية في نهر الدورق • وعند قيام الاتراك بالتعاون مع الانكليزفي كلالاجراءات ـ بشكل تام ـ فانهم يستطيعون مساعدة السفن الانكليزية بما يكون أسبابا معقولة لتوقع النجــاح ، لان الاتراك ـ في رأي الوكيل ـ لم يعودوا مخدوعين بصدق نوايا الانكليز هذه المرة ، ويتوقع الوكيل بأنه سوف يلقى تأييدا آخر من طرف Benar وعلى الرغم مما يبديه من قدرة ونشاط ، فهو لا يستطيع ـ مع ذلك ـ تلبية جميع طلبات مجلس المديرين على هذا النحوالسريع بشأن ارسال الاسطول الى الرئاسة وعودته منها • بيد انه بسبيل أن يدفع الاتراك ألف تومان فضلا عن النقود المحولة ، وهي أكثر من التكاليف الحقيقية ، لتودع في بومباي • وكان رأي الضباط الانكليز في البحرية والقسم الحربي بأن القوات الانكليزية غير قادرة على تخصيص من يقوم بالخدمة على اليابسة على ما هو معروف ، وعندما وجدت كعب نفسها غير قادرة على مقاومــة الاسطول ارسلت غلافاتها الى نهر الدورق حيث كان من المستحيل ـ نظرا لطبيعة المكان ـ أن تصل اليه السفن الانكليزية • واذا أضيف الى ذلك تباطؤ الاتراك المنتظرين مددا من بغداد ، توضحت الاسباب الحقيقية لتأخر القيام بهذه المهمة الى هذا الحد •

ويلفت الوكيل نظر رؤساءه الى أن تخلي الاسطول عن مهمته في اخضاع الشيخ الثائر (يريد شيخ كعب) وعودته الى الهند، سيؤدي الى أن يكون الشيخ ، بقوته البحرية ، سيدا لكل البلاد حتى أسوار البصرة ، وستنتهي الامور بقلب الحكومة معاستئصال كلي للاتراك ؛ ولسوف تقع المدينة وريفها في اضطراب عظيم وستوقف التجارة كلها وتؤول جميع الممتلكات العامة والخاصة اليه .

ويذكر الوكيل انه حتى لو وجد كعبا على استعداد لعقد معاهدة سلام مع الانكليز ، فان احتمال نجاحه في التوسط بين الاتراك وشيخ كعب لن يكون له الا نصيب ضئيل من النجاح . ولما كانت قد وصلت اورطه[٤٢] سلطانية لقطع رأس المتسلم فقد قام فعلا بالاستعدادات اللازمة لتسكين [القبودان] الباشا من ادارة الحرب بروح الانتقام معتمدا في ذلك على الاخلاص الوطني ووعد الانكليز بأنهم لن يرفضوا مساعدته بعد ان طلبوها من بومباي ، ويرى الوكيل بأن مثل هذا الموقف لا يبرر — الا بالكاد — وجود سلام بينه وبين كعب منفصلا عما يجري ، بل انه سيضطره الى الانسحاب وتسليم كل البضائع الخاصة بالانكليز الى الاتراك . ويدفع الاتراك الانكليز الى هذا الامر دفعا . أما من ناحية ديون الحاج يوسف فان الامر سيكون صعبا جدا لو ان الانكليز استطاعوا استعادة هذه الديون عند وصول

(٤٢)اورطة : لفظة تركية تطلق على الفرقة من الجيش الانكشاري العثماني .

سفن البنغال ، وانه — أي الوكيل — سوف يصرف اهتمامه الى الممتلكات الخاصة فضلا عن العامة بمجرد استتباب الاوضاع . كذلك فان تزايد مكانة القنصلية من شأنه أن يضيف ربحا للمجلس ، وهو يرجو الموافقة على الوسائل التي سلكها بشأن مسألة بقاء الاسطول . ويأمل أن تأتي أعماله هذه بالفائدة المرجوة نظرا لاهمية هذه السوق باعتبارها من اكثر الاسواق الانكليزية انتعاشا في كل الهند .

البصرة
في ٢٤ آب ١٧٦٦

التواقيع :
Peter Edwin Wrench
Geo. Skipp.

من الوكيل والمجلس في البصرة الى رئيس وحاكم ومجلس بومبي

توضح الوثيقة طبيعة التعاون بين الانكليز والاتراك بشأن الموقف من كعب ، فلقد أراد الانكليز دفع الاتراك الى تسويغ استمرار وجودهم العسكري في المنطقة ، في حين يبدو ان الاتراك كانوا يدفعون ، من قبلهم ، الانكليز لتحقيق هدفهم ، وهو ضرب كعب ، ثم التملص من دفع أية نفقات ، مما يكشف عن الطبيعة الانتهازية للاتفاق . ويبدو ان حكومة البصرة التركية وعدت الانكليز ، ارضاء لهم ، بتخصيص جزء من ايرادات البصرةالزراعية

الى الوكالة ؛ ولكن ليس في الوثيقة ما يفهم منه ان شيئا من ذلك قد حصل فعلا •

ورغم ان الوثيقة تظهر ان مفاوضات جرت بين الطرفين ، الانكليزي والكعبي ؛ فأن نوايا الانكليز — على ما يبدو — اعاقت التوصل الى اتفاق ، وبدلا من اصوات المفاوضين ، علت اصوات المدافع ، اذ لم يتردد الانكليز في استخدام مدافع اسطولهم في قصف مواقع كعب ، مما ادى الى اقتراح مكان للمفاوضات بعيد عن مواقع ذلك الاسطول ؛ ويظهر — بوضوح — ان كعبا لم تكن لها أية نوايا عدوانية ضد الشركة والوكالة ، ولكنها ترفض أية شروط مسبقة على تلك المفاوضات • وبينما كان ممثل الشركة يبعث بخطاباته المتناقضة الى الوكالة بشأن المفاوضات ، كانت الوكالة تضع خططها لغزو كعب وتجري التنسيق مع الاتراك بهذا الشأن •

ويكشف سير المعارك التي دارت على ارض الاحواز عن قوة كعب وبسالتها في التصدي للغزاة ، فلقد تعرض الانكليز الى ما تصفه الوثيقة بـ « الكارثة » بحيث لم يبق أمامهم سوى الانسحاب والاعتماد على الاتراك في تنفيذ ما تبقى من الخطة وابقاء بعض مدافعهم لديهم • غير ان الاتراك كانوا اضعف من مواجهة القوة العسكرية العربية ؛ فقد تعرض اسطولهم الى التدمير بنيران المدفعية الكعبية ؛ كما احرقت احدى قطع الاسطول الانكليزي عند انسحابه •

وتوضح الوثيقة ان الانكليز والاتراك طلبوا من كريم خان مشاركتهم اياهم في مهاجمة كعب ؛ وانهم كانوا بانتظار وصول قواته الى ميدان المعركة ؛ غير ان كريم خان لم يكن راغبا في خوض تجارب جديدة ضد كعب ؛ للاسباب الآتية :

أ — ان كريم خان سبق أن خاض حروبا ضد كعب ؛ فلم يحقق منها شيئا يستحق أن يعيد المحاولة من جديد •

ب — انه لم يكن راغبا في توزيع قواه على جبهات عدة نظرا لتركيز اهتمامه نحو احتلال امارة بندر ريق العربية ، على الساحل الشرقي للخليج العربي ، التي عرفت آنذاك بقوتها العسكرية المتميزة •

جـ — لما كان احتلال الاحواز ضمن مخطط كريم خان التوسعي ، فانه لم يكن يرد أن يشاركه الانكليز والاتراك في تنفيذ هذا المخطط ، وانما فضل اتباع اساليب سياسية تتيح له ، فيما بعد ، تحقيق مخططه المذكور ، لذلك دخل في حلف مع كعب ليعود لمواجهتها مرة اخرى بعد أن يفرغ من حروبه الاخرى في الخليج العربي •

الوثيقـــة :

يذكر الوكيل انه توصل الى حل بخصوص توجيه القارب بوشهر ليبدأ السير الى مسقط • وان نسخة من خطابه هـذا . ونسخة من اوامر مجلس المديرين قد وصلت اليه في ٢١ من آب •

وانه ارسل خلاصة بها الى لويت Lieut . عن طريق مسقط ، لينهض بما انيط به بشأن الحملات وطرق الامن • في حين يتولى جون هول John Hall اعداد قارب آخر من مسقط (وسيعود هذا القارب الى الرئاسة في بوشهر) ليقله الى الرئاسة مع القارب المذكور آنفا • ويتوقع الوكيل ان تلقى نواياه رضا رئيس ومجلس بومباي • ويخبرهم بانه كان ينوي ارسال سفينة ذات قلاع من نوع سكونر مع القارب ، لولا الخشية مما قد تتعرض اليه من خطر ان داهمها القراصنة فضلا عن الحاجة الماسة اليها من قبل الوكالة نظرا لصلاحيتها للملاحة في أنهار كعب ، وعليه فقد تم التوصل الى حل يقضي بحجزها مع بقية الاسطول ، ريثما يعرف ما استقر عليه الاتراك نهائيا بشأن كريم خان ، لانه ما زال هناك ما يدعو في نظر الوكيل الى استئناف الحرب على كعب فورا، رغم انهم كانوا قد نقلوا معسكرهم من الفلاحية[٤٣] الى الحفار[٤٤] • ولهذا السبب طلب الاتراك من الوكالة الابقاء على الاسطول [الانكليزي] في مواقعه الحالية وان يحافظ الانكليز على هذا الحصار البحري على قدر ما يمكن •

واستجابة لنصيحة بومباي المؤرخة في ١٩ آب بشأن ذهاب المستر ليستر Lieut الى محمد كهية لكي يحصل على المال ، او التأمين على المبلغ المتفق عليه شهريا تعويضا على اسطولنا يذكر الوكيل انه على الرغم من الحاح هذا المندوب والتماسه فان محمد

(٤٣) في الاصل هكذا : Jalahai

(٤٤) في الاصل هكذا : Halfar

كهية أعتذر بحجة عجزه عن الدفع ، خاصة وان قوارب القهوة Coffe Boats لم تكن قد وصلت بعد • وعند عودة ليستر وجد الوكيل — على ما يقول — انه من الضروري افهام محمد كهية بان من غير الممكن الاحتفاظ بالاسطول ما لم تتخذ التدابير لتعويضهم ، أي الانكليز ، ووصولا الى هذه الغاية تم الاتفاق على اعطاء القادة الاوامر القاضية بوجوب مطالبتهم بهذا الموضوع بشدة ، وان عليهم — في حالة اكتشافهم ان الكهية لم يمض الى تحقيق مثل هذا الامر او اكتشافهم انه استجاب على الفور ان يقفوا على تلقيهم أوامر صريحة من الوكالة بالصعود الى ظهر الاسطول ، والقيام بكل الاستعدادات الضرورية للابحار ، ولكن دون ان يتركوا مواقعهم او يسعوا الى ازعاج العدو [يريد كعبا] بحرا •

وبعد ان وصلت الاوامر مع القادة ، وصل خطاب عن طريق الوكيل من محمد كهية يعلن انه لا ينوي الامتناع عن دفع التعويضات الخاصة بتكاليف الاسطول بيد انه ليس بامكانه الاستجابة لنطلب الذي التمسه ليستر نظرا لحاجته الماسة الى النقود لتسديد نفقات الجيش وماتطلبه الوكالة • ورغبة في ارضاء هذه الوكالة فانه يبغي تحويل ايراد معين من نخيل التيمار[٤٥]

(٤٥) هو نظام الاقطاع العسكري العثماني ، ومن الثابت ان هذا النظام لم يكن مطبقا في ولاية البصرة ، ويظهر ان استخدام الوثيقة « للتيمار » هو كاصلاح للدلالة على واردات بعض الملكيات الزراعية في البصرة .

اليها وهو أمر لقي قبولها تقديرا للاسباب المارة الذكر • وقد وافق محمد سيد على الشراء بمبلغ (١٨٠٠) تومان وعليه فقد كتب محمد كهية اليه يطلب ان يرخص لـ Jalahai بالثمن نفسه على شرط ان الامر لن يكون كما حدث للمشتري في حالة الانتاج ويدفع الفرق بواسطة الحكومة •

ويذكر الوكيل ان عليه ارسال حوالة مالية الى الوكالة خاصة بميزانية الشهرين البالغة (٣٢٠) تومانا ليكون واضحا في الحال ان المبلغ الاخير قد وصل الى الشركة نقدا في حين ان المبلغ الاخر يستلم يوميا • ويوضح الوكيل ما سبق بيانه في الثلاثين من آب بانه تلقى خبرا من الكابتن اندرونيسبت مفيدا بان الشيخ غانم الكعبي حدد موعدا لمقابلته في ٣٣ منه على بعد ميل من قلعة كعب السفلى حيث كانت فورت وليم وسالي راسيتين هناك • وبدلا من ان تثمر هذه المقابلة شروطا معقولة فانها تحولت الى صدام أسفر عن جرح الشيخ وقتل آخرين من الكعبيين ، كما قتل شخص اوربي وآخر من الجنود السيبوي وجرح خمسة من الاوربيين وثلاثة من الهنود • وفيما كان المد في ارتفاع صعد الكابتن نيسبت الى ظهر فورت وليم والسالي ، ونظرا لقربه من موقع الاشتباك فقد اطلقت السفينتان النار على العدو [يريد كعبا] ولكنهم استمروا هناك حتى وصل اللهب المحرق الى حافة المياه •

ويضيف الوكيل قائلا انه كتب في السادس من ايلول يخبر بعدم استطاعته التكهن فيما اذا كان الكابتن نيسبت يرغب بعقد اجتماع بالشيخ غانم على شاطىء يبعد عن مرسى السفن الانكليزية

بمسافة بعيدة ، أو انه سوف يأخذ على عاتقه الدخول في معاهدة أو سلام معه دون علم الوكالة ام انه تخلى عن الموضوع أصلا • اذ ان من الواضح تناقض خطاباته الكثيرة التي وجهها مباشرة واوامر الوكالة التي كانت تشير الى ان كعبا ميالة [للتفاهم] مع الوكالة والشركة في الوقت الذي لم يبد أية نية للوصول الى سلام، بل انه أدعى بان رجاله سوف يعاملون بكل احترام وحماية • بيد ان ما أبداه اولئك الرجال من شجاعة جعلت الوكالة تستجيب لطلبه بتوزيع النفائس التي كان قد أرسلها بصفة غنائم ، ولم يكن يعتبرها الا شيئا تافها • الا ان نفس الامر سيقترح بشكل عام من أجل فائدة الوكالة والشركة فيما يخص رصيف السفن وهو ما ورد في الخطاب المرفق • ويذكر الوكيل انه تلقى في التاسع من الشهر التالي خبرا من الكابتن نيسبت يفيد بتركه المعسكر التركي الموجود حينئذ في القبان وذلك في الثلاث من آب ، بعد ان هاجم السفن التركية ومعسكر الجيش ، وانه أرسل هذا الخطاب باليد الى محمد ليزحف بجنده الى القلعة السفلى حيث كانت السفن راسية من قبل • وافاد نيسبت بان الكابتن بريور وجماعته كانوا قد نزلوا من السفن وشرعوا في الصعود الى أعلى النهر مع ذخيرة المدفعية وعدد من البحارة تحت أمرة لويد هول Lieut Hall وسمث Smith في الحادي عشر من الشهر التالي ، ويذكر الوكيل انه فهم من خطابات أخرى وردت اليه من الكابتن بريور ومحمد كهية ان الامور كانت تقترب من نهايتها • واستجابة لضغط نيسبت الشديد على الوكيل . فقد رضي الاخير بمقابلته

وسار اليه على ظهر السفينة ترتار والتقى به في الثالث والعشرين من الشهر في Darrackstand حيث يرسو الاسطول [الانكليزي] • ومن هناك ارسل الوكيل اوامره للقادة الموجودين في المعسكر بنية السير اليهم • الا ان وصول رسل من المعسكر في صباح اليوم التالي حال دون رغبته ، نظرا لان اعظم الهجمات خطرا تلك التي حدثت في مواقع الاعداء [يريد كعبا] •

الكارثة الانكليزية :

واعلم الوكيل الرئاسة والشركة بمقتل الكابتن Brewer Lieutent Kass و Daly Serjeant Grant ومعهما (١٨) آخرين قتلوا في نفس المكان و٣٢ أصيبوا بجراح خطيرة، آخرين قتلوا في نفس المكان و ٣٢ أصيبوا بجراح خطيرة ، بالاضافة الى ما اصاب بعض الامتعة و ١٣ صندوقا من الذخيرة• وجاء في الخطاب نفسه انه من الخطر على الوكيل اذا ما غامر في المجيء الى المعسكر • وعلى الرغم من ان الانكليز كانوا محاصرين على طول الطريق اعلى النهر وتكرر الهجوم على غلافاتهم وسفن السكونر ، فان العدو [يريد كعبا] تكبد خسائر لايستهان بها في المقابل . الامر الذي دعا الوكيل ، بعد أن تدبر الاحوال كلها ، واخذها في الاعتبار ، الى القول بانه من الحكمة ان يصعد من تبقى من رجال القوة الانكليزية الى ظهر السفن ، وابقاء ستة مدافع فقط لتساعد الاتراك في اطلاق القذائف على العدو • وقد بعث الوكيل بخطاب الى محمد كهية يخبره فيه بانه لما كان حضوره الى

الاسطول قد تعذر بسبب الموقف الصعب مار بالذكر ، ولعدم وجود ضرورة لذلك ، فقد قرّ عزمه على العودة الى الوكالة ، بعد أن أصدر أوامره الضرورية وتعليماته الى القادة الذين كان عليهم العمل بموجبها في المستقبل • وبعث الوكيل جميع الاوراق المذكورة الى المجلس والشركة ليتدارسوها بامعان •

احراق كعب للسفن التركية :

وبينما كان الوكيل في طريقه الى الاسطول وصلت الاخبار عن مهاجمة كعب للسفن التركية واحراقها لعدد منها وقتلها الرجال الذين كانوا عليها • ومما اكد هذه الاخبار خطاب الكابتن بريور المؤرخ في ١٨ من الشهر والواصل في السابع والعشرين من الشهر التالي • اذ أوضح فيه انتسع سفن قد أحرقتمن أصل اثنتي عشرة سفينة من بينها سفينة القيادة ، وذكر ان الاتراك فقدوا في هذه الموقعة كل قوتهم ومعظم ذخائرهم • وان ذلك يعزى الى اهمالهم ارسال فصائل الاستطلاع الضرورية •

احراق أحدى الترانكات التابعة الاسطول الانكليزي :

علم الكابتن بريور أن (العدو) قد أحرق احدى الترانكات التابعة للاسطول عند عودتها للالتحاق به • وذلك بسبب اهمال اثنين من البحارة وعشرين من السيبوي كانوا جميعا نائمين على ظهرها ، وقد أسر أحدهم بينما فرّ الاخرون الى السكونر ، ثم اعادت كعب ذلك الاسير في الصباح التالي الى المعسكر بعد

التنكيل به بما يعد نوعا من القسوة التي كانت متبادلة بين كعب والاتراك بصورة دائمة • وبغية الحيلولة دون حدوث أي شيء من هذا القبيل في المستقبل ، التمس الكابتن الى محمد كهية ان يعامل الاسرى معاملة حسنة ويتساهل معهم ، ثم انه صحب لويت Lieut لمقابلة المتسلم واقترح خطة للهجوم على حصون (العدو) فوافق عليها المتسلم ووعد بالمساعدة • ولكن كل شيء أحبط كما فشل تنفيذ الخطة عند مدخل منطقة الشيخ درويش ، وكان لدى الكابتن ما يحمله على الاعتقاد بان كعبا لديها عيون بثتها في نفس الجهة تلك الليلة ، وذكر الكابتن ان المتسلم طلب ان يبقى هناك ثلاثة ايام قبل أن يتقدم أبعد مما كان عليه ، وذلك لاحتمال وصول الامدادات العسكرية اليه من طرف الفرس • وكتب الكابتن أيضا بانه هيأ سلالم استعدادا للهجوم على الموقع بنفسه في حالة عدم قيام الاتراك باسداء العون له• ولذا على الوكيل ان يفكر في المجيء المعسكر لما في ذلك من خطورة عليه • وأعلن عن حاجته الى طبيب لتقديم الخدمة الى المرضى والجرحى نظرا لاصابة طبيب الوكالة بمرض خطير • فاستدعى ذلك الاستعانة بطبيب القائد الفرنسي ، مقابل السماح لثلاثة من الفرنسيين بمرافقته بالاضافة الى خادم أو مترجم ، مع دفع اتعاب هذه الخدمة • كذلك فان محمد كهية أرسل اثناء غياب الوكيل تذكرة بواسطة السفينة Simaur على النحو المطلوب ، كما أنه أرسل مذكرة خاصة بالقوانين الحكومية المتعلقة بالموازنة المالية لخصم مبلغ ٣٢٠ تومان والذي تسلمته الوكالة بالفعل ودفع الى الخزانة كما اشار الوكيل

الى ذلك من قبل • وفي الخامس من الشهر الحالي تلقى الوكيل خطابا من الباشا يؤكد فيه موافقته السابقة على النظر بعين الرعاية الى المطاليب الانكليزية بشكل عام ، وكذلك على دفع التعويضات عن الاسطول الانكليزي ، وارفق مع خطابه براءة بشأن التعويضات، فقدمت فورا الى الحكومة في البصرة لغرض دراستها حسبما تجري عليه العادة في مثل هذه الاحوال •

تدخل كريم خان وجلاء الاتراك عن معسكرهم :

وفي السابع من الشهر وصلت خطابات من لويت Lieut تفيد بتسلمه أوامر الوكيل وتخبر بان محمد كهية قد التمس منه البقاء عدة ايام ريثما يرحلون جميعا • وحملت الخطابات اخبارا عن وصول نفر من الفرس الى المعسكر ومعهم رسائل قال لويت انه تسلم احداها وحملها الى المتسلم الذي وعد بايصالها الى الوكيل وقد تسلم الاخير خطابا في اليوم نفسه من محمد اغا يخبره فيه عن وصول أحد السفراء من لدن كريم خان ومعه طلب لا رجعة فيه بشأن الاتراك والانكليز وهو ان لايتعرضوا لكعب مجددا لانهم اصبحوا رعاياه وتحت حمايته ، لذلك فان محمد آغا خشية من نشوب حرب بينهم وبين الفرس سوف يضطر الى الاستجابة لطلب كريم خان • وبعد ترو ومداولة ، أعلنت الوكالة الاتراك بانها ليست طرفا فيما يجري بينهم وبين الفرس ، وانها سوف لن تطالبهم بأية تعويضات عن الخسائر التي لحقت بها نتيجة لمجيء القوات البريطانية الى المنطقة بناء على طلبهم ، وتوقع الوكيل ان

الاتراك قد لا يوافقون على هذا القرار • وهو يذكر ان معلومات قد وصلت اليه عن طريق احدى السفن التي خصصها سكب Skipp للخدمة ، ويرفقها طي خطابه هذا لتدرسها الرئاسة • ونتيجة للقرار السالف غادر سكب على ظهر السفينة ترتار ؛ ثم ان الكابتن نيسبت أخبر الوكالة في اليوم العاشر من الشهر ، بان المتسلم ترك معسكره المواجه لقلعة كعب • وفي الثالث عشر منه وصلت الخطابات تؤكد الشيء نفسه من محمد كهية ، كما عادت في اليوم التالي السفينة تارتار بناء على تلقي سكب معلومات عما سبق بيانه ، ومضى عبر نهر الحفار في طريقه لمقابلة محمد كهية في قبان • وفي اليوم نفسه وصل خطاب من الكابتن نيسبت يفيد بان جميع ما للانكليز من معدات حربية وذخيرة وكذلك السيبوي سوف تبحر على ظهر سفينة من نوع الغراب • وافاد ان قاربا تابعا لمحمد كهية يقل أحد الاشخاص مر بالقرب من الاسطول في طريقه الى بوشهر ، ومن ثم فانه لابد يحمل خطابات الى كريم خان • وقد أرسلت تعليمات الى الكابتن نيسبت بان لا يتحرك من موقعه حتى تصله أوامر أخرى • وقد عاد سكب في السادس عشر منه ومعه خطاب الى الوكيل من محمد كهية وكريم خان •

مطالبة كريم خان لكعب بان تكون من رعاياه ورغبته في انسحاب الاتراك وتعهده بان يجعل كعب تدفع تعويضات الى الانكليز والاتراك

في السابع عشر من الشهر كتب سكب تقريرا ذكر فيه ان السبب الذي حدا بمحمد كهيه الى ترك معسكره هو اصرار كريم خان ، على القول بأن كعبا من

رعاياه ، وعليه ان يتراجع عن الاراضي التي تخضع للسيادة الفارسية ، وان الخان عينه حاكما على الدورق • وذكر انهم [لعله يعني الفرس] أضطروا كعبا على دفع تعويض كامل عن جميع الخسائر التي تسببت فيها ، الى الانكليز والاتراك ، بيد أن سكب أصر على تقديم استقالته خاصة بعد أن قدم أحد الخانات وسلم خطابا الى الوكيل يؤكد فيه الطلب السابق • وتقرر تأجيل قبول الاستقالة لحين وصول أوامر من بغداد وجواب من كريم خان ، وذكر سكب ان محمد كهية طلب بصفة خاصة ان يستمر الاسطول في موقعه الحالي وانه سيوافق على الاوامر التي يتلقاها من الباشا ، وانه سيدفع جميع النفقات المتعلقة بهذا الشأن • ويقول سكب ان الوكيل لم يف بوعده تجاه الانكليز التي كان قد تعهد بها في اجتماعه به عند قدومه من بغداد • وان عدم ارسال خطاب الخان الى هناك تسبب في اثارة القلق من أن ينقل الخان معسكره في غضون ايام الى مصب الحفار ، حيث التمس من الوكيل ان يسمح له بمقابلته شخصيا لاقرار الامور •

المطاليب الانكليزية للاتراك بدفع المصاريف الكاملة الخاصة بالاسطول:

نتيجة لموقف كريم خان والاتراك من الوضع المعقد وغير المستقر ، قرر الوكيل في التاسع عشر من الشهر انفاذ هولمبي Hallamby الى محمد كهية ، وكان سكب متوعكا مما حال دون عودته ، ليعاتبه ويؤكد عليه ضرورة تنفيذ التعليمات التي اعطاها

سكب من قبل ، وان تعليمات الباشوات بشأن دفع التكاليف الحقيقية للاسطول ملزمة ، وقد قدرت الوكالة هذه التكاليف بنحو الف تومان .

ويذكر الوكيل انه تلقى خطابا من بوشهر يتضمن ترجمة لخطاب احد التجار في خراسان يفيد بان كعبا عرضت على كريم خان ان يحميها(٤٦) ، كما يذكر انه كتب الى الوكلاء الانكليز بانه في حالة اكتشافهم تعرض ممتلكات الشركة الى أية خسائر بسبب اجراءات الخان فان عليهم اخباره ، ليبعث اليهم على الفور بقارب لحمايتهم أو انه سيقوم بتخلية ممتلكات الشركة كلية ، واذا ما كتب الخان اليهم بشأن حربهم على كعب ، فان على الوكلاء ان يعلموه بانهم يقصرون مساعدتهم على الاتراك الذين تعرضت الوكالة في ظل حكومتهم الى الاذى من قبل كعب رعاياهم حينئذ ، وان الوكالة تطلب التعويض عما لحق بها من خسائر بسببهم .

ويذكر الوكيل ان المقيمية في بغداد اعلمته بعدم حدوث أية مبيعات ، ولكن لما كان الشتاء قد حل فانه يأمل في تحقيق نجاح

(٤٦) لا توجد اشارة واضحة عن طلب كعب حماية كريم خان . ويظهر ان ما ورد في خطاب احد تجار خراسان لا يزيد على كونه اشارة الى الحلف الذي كان كريم خان قد عقده مع كعب ، ومن الصعب تصور قيام تاجر باشعار الوكالةالبريطانية في بوشهر بامور سياسية ويبدو انه كان يعمل كعين لنا .

بهذا الشأن ، ويعد الوكيل سادته في بومباي بانه سوف يعلمهم بالاخبار فور رده على الاجابات التي سيقدمها المتسلم بشأن القضايا التي اتهم بها هولمبي Hallamby

البصرة

في ٢٣ تشرين الاول ١٧٦٦

Peter Elwinwrench
Dymoke Lyster
GEO : Skipp

من المجلس في بومبي الى وليم بيتر الوين رينش وكيل الشؤون الخاصة بالحكومة البريطانية في الخليج العربي ومجلس البصرة

ارسال وكيل الى شيراز لعقد اتفاق مع كريم خان :

تفيد الرسالة بان تطور الاوضاع في البصرة ، وهزيمة القوات الانكليزية في الهجوم على حصون كعب ، قد جعل اعضاء المجلس في بومبي شديدو الاهتمام بما يجري في المنطقة . وهم يرون انه من الضروري جدا اتخاذ الاجراءات الفعالة بأسرع وقت ممكن من أجل استعادة هيبة انكلترة واقرار الامور على نحو يسمح للقوات الانكليزية بالعودة الى مقر الرئاسة ، فان تأخيرها في الخليج يضر بمصالح المجلس في بومبي ضررا بليغا . وعليه فان تنابل التحدي والسفينة(*) سلندر قد أرسلت لهذا الغرض ، كما ان

(*) في الاصل Ketch وهي سفينة شراعية ذات صاريين .

السفينة سنو سوف تلحق بها في خلال بضعة أيام مع سفينة تجارية تم اخفاء قسم من المؤن المرسلة الى الوكالة في البصرة عليها • وفضلا عن ذلك فان جماعة من السيبوي وفرقة كاملة من المشاة وضابطين وثلاثين رجلا مدفعيا وخمسة وسبعين بحارا كانوا قد أرسلوا للغرض نفسه ، اضافة الى مؤن اشير اليها في القوائم المرفقة •

ويذكر اعضاء المجلس انهم سوف يزودون الوكيل في البصرة بالتوجيهات الخاصة باستخدام هذه القوة ، وبسلوكه بوجه عام مع انهم سوف يعتمدون على ما يبديه من اخلاص للشركة ومصالحها •

ولقد اجمعوا على ضرورة استمرار الوكيل في تنفيذ أية عمليات آتية ضد كعب ، على ان يكون ذلك بالاتفاق مع الاتراك أو مع الفرس ، ورغم ذلك فان اجراءات الصداقة تبقى هي الافضل — اذا امكن ذلك — لجعل كعب تقبل شروطا مناسبة للتسوية • وهو ما يفهم من فحوى رسالة أبناء كعب الى الكابتن نيسبت ، اذ يبدو أن سببا ما يجعلهم يعتقدون بامكان التوصل الى اتفاق ، ومن ثم يقدمون طلبا آخر لمعرفة ما اذا كانت ثمة شروط ، طالبين اجابة فورية غير مشروطة • وبما ان هذا الطلب سيرفض أو يهمل ، فان المجلس يرى انه ليس من سبيل امام الوكيل للخروج بالازمة الى مخرج سريع ، طالما انه يقف وحيدا مع الاتراك ، الا ان يتبع الطريقة الوحيدة الجديرة بالاتباع . وهي

ان يقدم طلبا مباشرا الى كريم خان المساعدة بالمثل ، كما لو كان ممكنا ان يعمل بالاتفاق مع الطرفين •

وينبه المجلس الى ان أوامر الشركة المؤرخة في ٢٢ آذار سنة ١٧٦٥ لا تحبذ الدخول في أي اتفاق من هذا النوع ، وعليه ، اذن، لا يتقدم الى الخان طلبا ، طالما كان ممكنا الاتفاق مع كعب دون مساعدته ، وهم يقترحون القيام بتنفيذ ذلك بأية وسيلة ممكنة • ويخبرونه بان الشركة قد قررت منحه ، اي الوكيل ، حرية العمل لتحقيق هذا الغرض ، وهم يسنون النفس بانه لن يضطر ازاء هذا الحق الى استغلاله • وفي حالة حدوث ما لا يتوقعه الوكيل فان المجلس يقترح ان يكون جورج سكب مبعوثا له [لدى كريم خان] محملا بخطاب من الرئيس والمرفق طي هذه التعليمات • وعليه الشكوى ضد كعب وابداء الرغبة في الحصول على تعويض ، وحتى يمكن تلقي اجابته على تلك الرسائل فانه ينبغي ان تبقى السفن مستعدة « لكي تقذف أولئك الكعبين بشكل فعال » •

ومن المحتمل ان كريم خان لن يوافق على مساعدة الشركة ضد كعب الا على شرط ان تنضم اليه ضد مير مهنا(*) ، وهذا من رأي السادة المحترمين [أي مجلس المديرين] ، بالرغم من الرغبة في تجنبهم وهو ما لايستطيعه الانكليز وانما يوافقون عليه على احتمال ان تكون هذه المغامرة في غير صالحهم •

(*) حاكم امارة بندر ريق العربية على الساحل الشرقي من الخليج العربي وكان في حرب ضد الفرس والانكليز .

وعلى هذا يوصي المجلس الوكيل ان يكون على غاية من الحذر في مفاوضاته مع كريم خان حتى يتجنب على قدر الامكان اعطاؤه فرصة للالحاح على مثل هذا الطلب ؛ بالرغم من ان قبول كعب بشروط [الشركة] أمر أصبح على قدر من الاهمية ؛ وان اتمام الامر على أي نحو ممكن، يبدو أساسيا بالنسبةلمجلس مديري الشركة ومصلحتهم ؛ ومع ذلك يجب مساعدة كريم خان ضد مير مهنا على الرغم من نفور الوكيل وعدم استعداده للموافقة في هذا الشأن • واذا ما وجد انه من الصعب جعل كريم خان يرضى بالانضمام الى الانكليز ضد كعب دون شروط أخرى فان عليه ، أي الوكيل ، أن يقدم ما يستطيع من شروط ذات مزايا للشركة ، ويمكن اتخاذ الشروط التالية اساسا :

أولا — المصادقة على ما قدمه صادق خان(*) من تسهيلات للوكالة في بوشهر وبسرعة حتى يكون للشركة الحرية في بناء أي حصن أو وكالة وفي اي مكان آخر على النحو الذي تراه مناسبا وان تضع فيه ما تشاء من المدافع •

ثانيا — يشترط ان يدفع مبلغ عشرين الى خمسة وعشرين الف روبية على الاقل الى الشركة من ريع Baneen أو عوائد بوشهر لدفع نفقات الاحتفاظ باحدى الطرادات في الخليج بصفة تامة •

(*) شقيق كريم خان الزند .

ثالثا — يجب ان يترك للشركة تقدير جزية آية جزيرة من الجزر في الخليج لغرض الاستفادة منها في حالة رغبتهم بالاستقرار في جزيرة منها •

رابعا — ان التعويض الذي قدر مقابل جميع خسائر الشركة، خارج عن الغنيمة التي يمكن ان تؤخذ من كعب ، ويجب تحطيم سفنها أو الاستيلاء عليها أو على الاقل ان تتعهد بعدم استخدامها ضد الشركة مرة أخرى •

خامسا — ما يؤخذ غنيمة من مير مهنا نصفه للشركة •

سادسا — في حالة قيام الشركة بحملة ضد مير مهنا بالتعاون مع كريم خان وبخاصة في خارك ، فان عليه الموافقة على امتلاك الشركة لها ، وفي حالة عدم الاستقرار فيها ، فان على كريم خان التعهد بعدم السماح لاي قوة أوربية ان تستقر فيها ما عدا القوة الانكليزية •

وتذكر الشركة ان اعادة مدافع الميدان وعدتها المستولى عليها من قبل كعب ، يجب أن تؤمن على نحو قاطع ، سواء في حالة الانضمام الى الاتراك أو الفرس أو اليهما معا • ويترك المجلس للوكيل حق ابداء أية شروط أخرى يراها ضرورية لفائدة الشركة وتجارتها في الخليج • وبخاصة فيما يتعلق بتعزيز تجارة الحرير الخام الجيلاني وذلك استنادا الى ما جاء في خطاب جرفيس الى بومباي والذي ارسلته الى وكالة بوشهر للموافقة عليه • وهذا الامر يتفق وأوامر مجلس مديري الشركة الاخيرة في الموضوع •

ويؤكد المجلس ان على الوكيل ان لا يقدم طلبا الى كريم خان وانما يكتفي بان يحصل المبعوث الذي سيقابله الخان هدية لا تتعدى قيمتها عشرة آلاف روبية ، والمجلس يرسل اليه مع هذه الرسالة عدة مواد ليختار منها ما يراه مناسبا طبقا للمبلغ المشار اليه • ويبدو للمجلس من المعلومات التي تسلمها الوكيل سابقا ، ان ممتلكات الوكالة في بوشهر معرضة للخطر من قبل كريم خان في حالة مهاجمة كعب دون موافقته اذ سيدعي انها من رعاياه• وان على الوكيل ان يتحلى بالحكمة والحسم لانجاز الامور ولا يشغل نفسه بأية وعود تقدم له من الاتراك أو من الاخرين ، حيث انهم غير جادين في تحطيم كعب • وفي حالة نجاح الوكيل في الحصول على النفقات الشهرية الخاصة بالقوة البحرية ، فان ذلك سيكون مناسبا لمصالح الشركة •

ويذكر المجلس ان لدى الوكيل مؤن تكفي مدة ستة أشهر، ومع ذلك فان المجلس يبعث في قوارب تحركت اليه بمؤن حربية وبحرية مختلفة وبخاصة ما كان قد اشار اليه الوكيل في الحسابات المرفقة مثل المواد التي كانت على ظهر السفينة Chellaby التي يوصيه بنقلها بالسفن الى قوارب أخرى • كما يشير اليه بنقل المواد التي على ظهر السفينة ايجل سنو ، الى أي قارب آخر، كما ان عليه اعادة التارتار الى بومباي على الفور محملة بجميع المرضى والجرحى وحساب الموقف • وفي حالة عدم امكان عمل شيء خلال عشرين يوما من وصولهم أو الاجابة بالنفي فلا بأس

عليه في هذا الشأن ، ولو استطاع الوكيل مجابهة التحدي بامكانيته فالمجلس منتظر بشغف •

Thomas Hodges

بومباي

في ١٨ كانون الثاني ١٧٦٧

من وكيل ومجلس البصرة الى مجلس المديرين

تعد هذه الوثيقة آخر ما كتبه الوكيل الانكليزي في البصرة بيتر الوين رينج الى رؤسائه قبل نقله من منصبه • وقد اجمل فيها أهم ما شهدته المنطقة من أحداث ، وبخاصة ما يتعلق منها بأوضاع الامارة الكعبية في الاحواز ، منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى آخر ايام وجوده في البصرة (آذار ١٧٦٧) بما يمكن ان يكون عرضا متكاملا (من وجهة النظر الانكليزية) لتاريخ القوى البحرية العربية في الاحواز في هذه الحقبة • وتوضح الوثيقة ، فيما توضح ، جملة من الامور المهمة ، فهي تؤكد اولا على ان قبيلة كعب هي في الاصل من رعايا الدولة العثمانية ، وان نمو امارتها جرى اولا في ارض عثمانية تابعة لولاية البصرة ، وهي المعروفة بـ « قبان » ثم ان نموها السياسي أخذ شكلا مستقلا عن كل من الدولة العثمانية وفارس ، بل انها تمكنت من ضم منطقة « الدورق » الى الشرق منها ، وهي ارض عربية كانت تسيطر عليها قبائل الافشار ، التابعة لفارس ، وتسجل الوثيقة اخبار سلسلة من المؤامرات التي حاكتها القوى الثلاث : انكلترة ، وفارس ، والدولة العثمانية بهدف تحطيم قوة كعب العربية ، او

تقليم اظافرها بادخالها في حلف مع احدى هذه القوى • فوجه ولاة عثمانيون حملات عسكرية ضدها دونما فائدة تذكر ، واغار كريم خان الزندي على مواطنها لكنه لم يظفر بها ، وسبب ذلك يعود الى خطة الكعبيين في اخلاء مناطقهم مؤقتا ارهاقا لجيش الغزاة الذي يحاول ملاحقتهم دونما طائل ، وكانت فكرة اقامة حلف عسكري بين الفرس والعثمانيين بهدف تدمير كعب غير بعيدة عن اذهان الطرفين . ولكنها لم تأخذ طريقها الى التنفيذ الا على يد ممثلي السياسة الانكليزية في الخليج ، فاتصلوا بكريم خان عارضين عليه دورا مرسوما ليقوم به في هذا المجال ، كما وقفوا الى جانب العثمانيين لاتمام الحلقات الاخرى من الخطة •

الوثيقـــة :

يرسل الوكيل خطابه هذا عن طريق حلب رداً على الخطاب الذي وصله من الرئاسة وحملته السفينة ايكل Eagle في ١٣ من الشهر الماضي • وفي الوقت نفسه يرفق طيه صورة طبق الاصل من خطاب أرسله من هذه الوكالة مؤرخ في ٢٣ من الشهر الفائت• وامتثالا للاوامر التي حملتها اليه الايكل في خطاب الرئاسة بشأن ما أثاره الشيخ سلمان [الكعبي] من متاعب ، فانه يرسل الى رؤسائه أفضل ما استطاع ان يجمعه من تقارير ، فيقول :

تعد قبيلة كعب في الاصل من رعايا الاتراك ، ولسنوات طويلة كانت تسيطر على اقليم يتمتع بموقع خطير ، لمتاخمته حدود الامبراطورية الفارسية . الامر الذي كان يضطرها الى ان تدفع سنويا مبلغا كبيرا من المال الى خزينة هذه الباشوية ، وقد دفعت

بالفعل هذا المبلغ لعدة سنوات • وما ان مضت بضعة سنين على وفاة نادر شاه ، حتى قامت كعب ، مستفيدة مما تبع ذلك من اضطرابات ، بوضع يدها على اقليم تابع للسيطرة الفارسية[٤٧] • وهكذا اصبحت كعب من رعايا القوتين : التركية والفارسية • وكان الاقليم الذي استولت عليه في الجانب التركي هو اقليم قبان وجواره ، اضافة الى اقليم الدورق من الجانب الايراني ، ولكن كعبا لم تعد تدفع الجزية المفروضة لاي من القوتين •

ونظراً للسياسة العامة التي كان الاتراك ينتهجونها في هذه الانحاء ، وبسبب المتاعب التي أخذت تعصف بالامبراطورية الفارسية من داخلها ، فان كعب أخذت تزداد بأسا ، وراحت تنمو مستقلة عن كلتا القوتين وسرعان ما اصبحت غنية بما امتلكته من ايرادات الاراضي تلك ، ومع ذلك فانها لما وجدت ان كلتا القوتين

(٤٧) يريد اقليم الدورق العربي ، احد اقسام منطقة الاحواز ، ولم يكن هذا الاقليم خاضعا للسيطرة الفارسية ، وانما كان قبل ظهور كعب ، تحت سيادة الدولة العربية المشعشعية ، وفي فترة ضعف هذه الدولة تمكنت قبيلة آفشار التركية (التي ينتمي اليها نادر شاه) من السيطرة عليها مؤقتا ، ورغم ذلك فقد ظل مشروع تحرير الدورق من اولئك الدخلاء تراود عرب الاحواز ، ومنهم كعب ، حتى اذا ما مات نادر شاه سنة ١٧٤٧ زحفت كعب بعوائلها وآثاثها ودوابها ، فدخلت الدورق، واخرجت جموع الافشار الذين كانوا يقطنونها فاتخذت الدورق منذ ذلك الحين عاصمة للامارة الكعبية في الاحواز . انظر مجهول ، تاريخ امارة كعب العربية (تحقيق على نعمة الحلو) النجف ١٩٦٨ ص ١٤ و ٥٠-٥٢ والحلو : الاحواز (بغداد ١٩٦٩) ٢/٢٤٧ .

ستطالبانها حتما بدفع الديون المتأخرة عليها ، ادركت كعب انها في حاجة الى قوة بحرية تكفل لها ما تنشده من أمن وحماية وقد حققت ذلك بشكل تدرجي حتى وصلت الى الحد الذي يسكنها من التملص الدائم بعيدا عن كل من الاتراك والفرس الذين يلاحانها بمطالباتهم لتسديد ما عليها من ديون •

ويذكر الوكيل في تقريره ان « أعمال العصيان ! » المتعددة التي يقوم بها أبناء القبيلة كل يوم بحرا وبرا ، ادت بالاتراك ــ أخيراً ــ الى « الثورة » على هذه القبيلة • ففي سنة ١٧٦١ أمر سليمان باشا(٤٨) متسلمه في هذا المكان (أي البصرة) بالخروج لملاقاة الكعبيين ، فسار المتسلم على رأس جيش لا حصر له الى قبان ، فما كان من الكعبيين الا ان انسحبوا الى حصونهم في الدورق ذات الموقع الذي يستلزم الوصول اليه الكثير من الوقت والعناء • واستطاع الكعبيون ــ بعد ذلك ــ ان يحافظوا على امتداد حبل السلام بينهم والباشا في بغداد عن طريق الهدايا ، وقد فعلوا الشيء نفسه عندما تعرضت حصونهم الى السقوط على ايدى على اغا قائد الجيش التركي حينئذ(٤٩) • اما الحكومة التي

(٤٨) يريد سليمان باشا الاول مؤسس نظام المماليك في العراق ، وقد تولى منصبه من سنة ١٧٤ م (١١٦٢ م) الى ١٧٦٢ م (١١٧٦ هـ) ولكن لم يؤثر عنه انه وجه حملة عسكرية نحو كعب ، والظاهر ان هذا الخبر اختلط على كاتب الوثيقة بحادث دخول علي باشا ارض الاحواز كما سيتي .

(٤٩) هو علي باشا والي بغداد من سنة ١٧٦٢ م (١١٧٦ هـ) الى سنة ١٧٦٣ م (١١٧٧ هـ) ولم يكن مجرد قائد للجيش عندما توجه على راس حملة عسكرية ضد كعب ، وانما كان واليا ←

وقفت منذ بداية هذه الحرب مع كعب سنة ١٧٦١ ، فقد طلبت الى الكسندر دوكلاس ، وسكوير والمستر ستيورات ابداء العون للسفينة سوالو Swallow التي كانت ستصدع بالامر حتما ، الا ان القوات التركية لم تصل الى هنا الا بعد ان سحبت « السوالو » •

« وفي اواخر عام ١٧٦٣ قدم علي باشا بنفسه على رأس جيش مستعد لمناهضة كعب ، الا ان الباشا كان يعلم ان جيشه لم يكن ليستطيع مواجهة الكعبين في البحر نظرا لتزايد قوتهم البحرية على نحو يسترعي الاهتمام منذ الحرب الاخيرة • ولذلك فقد طلب من وليم اندرو واسكوير فضلا عن الوكيل مساعدته بسفينتين من سفنهم • وقد قامت التارتار والسوالو باداء هذه المساعدة بالفعل ، فكانت لهما عدة اشتباكات مع غلافات الكعبيين الا انهما عادا الينا بعد استتباب السلام •

وفي سنة ١٧٦٥ اغار كريم خان على الكعبيين ، مما اضطرهم الى الانتقال على ظهور مراكبهم الغلافات الى البحر ، فهدم كريم خان قلعتهم في الدورق ، الا انه لم يكن ليستطيع التغلب عليهم نظرا لعدم توفر القوة البحرية لديه ، ومن ثم عاد ادراجه قانعا

لبغداد ، ويبدو ان سبب هذا الالتباس يعود الى ان تازم العلاقات بين علي باشا وكعب بدأ عندما كان يشغل منصب متسلم البصرة ، اى قبل توليه ولاية بغداد ، بيد ان قيامه بالاعمال العسكرية لم يحدث الا بعد توليه هذا المنصب . قارن : رسول حاوي الكركوكلي : دوحة الوزراء (ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت بلا تاريخ) ص ١٢٣ــ١٣٤ .

بما سببه لهم من خسائر • وكان كريم خان قد طلب ، في هذه الحرب ، مساعدة الترك اياه بسفنهم من نوع « الكالي » Galley وبقواتهم أيضا حتى يتمكن من قطع دابر كعب بلا رجعة ، غير ان تلكؤ هذه الحكومة وتباطؤها سببا له من الازعاج ما جعله ــ بعد وقت قصير من الانتظار ــ يعود مكدرا مغموما •

ولم يلبث كريم خان أن ذهب حتى أتت قوات من بغداد تحمل الاوامر الى المتسلم بقتال كعب ، فصدع الاخير بالامر وقام، ومعه قائد سفن (كاليات) الباشا بمهاجمة الكعبيين ، وبما انهما كانا يعرفان ان قوتهما البحرية هي أضعف من ان تقف ندا للقوة البحرية الكعبية ، فقد ارسل الباشا رسالة الى المستر رينش ، الوكيل الانكليزي ، يطلب فيه مساعدته سفينة انكليزية ، وهو ما تقدم بطلبه المتسلم أيضا • وكانت السفينة الوحيدة الموجودة هنا (أي في البصرة) وقتئذ ، هي The Fanny Snow بأمرة القبطان باركينسون ، ولقد اقتنع القبطان بالقيام بهذه المهمة بعد ان اشترط على الحكومة شروطا عقدها لصالحه مستر رينش وعليه فقد انحدر بسفينته الى أسفل النهر وانضم الى السفن (الكاليات) التركية التي كانت راسية على هذا الجانب من النهر عند معسكر المتسلم ، بينما كانت قوات كعب وغلافاتها في مواجهتهم • وتبودلت النيران بين الطرفين مرارا ، وساهمت السفن الانكليزية الصغيرة(٥٠) في المهمة لمساعدة الحكومة(٥١) ، غير ان شيئا جوهريا لم يحدث

(٥٠) في الاصل Sloop

(٥١) يريد حكومة البصرة العثمانية

من كلا الطرفين ، ويبدو ان نوعا من الصلح قد حدث : فعاد المتسلم الى المدينة ، وتراجع الكعبيون وكان هذا في نهاية مايس سنة ١٧٦٥ •

وفي العاشر والسابع عشر من تموز أخذ الكعبيون « سالي » و « فورت وليم »(٥٢) وعلى الرغم من الجهود التي بذلها السفير آغاسي خان مع الشيخ سلمان الكعبي بشأن النزاعات التي عمت هذه الانحاء ، فان الكعبيين ما فتئوا يستمرون في مراوغتهم آملين ان يغمضوا أعيننا حتى فصل آخر من السنة ، معتقدين ان هذا هو السبيل الوحيد للتملص • وقد عقد اغاسي خان اجتماعا معهم، واخبرنا بانه لم يتلق منهم أي شيء يمكن ان ينال رضا الاتراك أو رضانا (أي الانكليز) ، وبدلا من ذلك فانه تلقى الاهانات » •

ويذكر الوكيل انه غض النظر عن ذلك ، ولكنه يخشى ان يفكر رؤساؤه على هذا النحو أيضا ، وهو يعرب عن امله في ان يصل مع هؤلاء الكعبيين الى « شروط ملائمة » وانه سوف يقوم باجراءات سلمية تتناسب واعتقاد رؤسائه بانهم ليسوا بمستوى القوة الانكليزية • ويقول « اننا لنشعر بأشد الحرج اذ نؤكد لكم باننا نجد أنفسنا مضطرين الى ان نطلب من كريم خان ان يتولى اقرار الهدوء في هذا الخليج ، وهو من القوة بحيث يستطيع تحقيق ذلك • ان الاتراك يخشون ان يحاولوا اجبار كعب دوننا علم الخان بذلك ، بينما لم يبت هو بالامر بعد • ولقد أصبح

(٥٢) انظر ما تقدم عن أسر هاتين السفينتين .

الخيار الوحيد هو ما أوصى به رئيسنا في بومبي وكريم خان أيضا، وذلك بان يتحرك الجميع لمواجهة كعب وحسم جميع الخلافات • الامر الذي يجعله يقوم بدفع التعويضات عن كل ما خسرناه من خزائنه ، وهو ما أكده لنا السفير الفارسي •

وقد أمرنا مستر سكب بناء على توصية المجلس والحاكم بانه في حالة الاضطرار الى ارسال أي رجل ، فينبغي ان يكون على استعداد لهذه المهمة خلال عدة أيام ، لينتقل بعدها الى بوشهر ومنها الى شيراز • واننا لنأمل ، أشد الامل ، ان نكون في خطابنا القادم مستطيعين ان ننقل اليكم تقارير اكثر بعثا على الرضا من ذي قبل • فالاضطراب الذي نعيشه الان يمنعنا من افادتكم بأية أخبار مؤكدة • ونحن نتمنى ان يبقى الوضع في صالح ما نتطلع اليه •

ان الاتراك مضطربو البال بهذا الشأن ؛ ونظرا لقيامهم بدفع مثل هذه المبالغ الضخمة الى خزينتكم سدادا لديون الحاج يوسف(٥٣) ، وصيانة للاسطول ، فان علينا ان نطيب خاطرهم متى كان ذلك ممكنا فانهم يعتبروننا الان ــ نتيجة لوجود اسطولنا في الحفار ــ نشكل حاجزا بين البصرة وأراضي كعب • ونحن بلا شك نتطلع بشغف الى الاستعدادات التي يرمون بها للزحف بجيشهم لقتال الكعبيين بمجرد تأكدهم من موافقة كريم خان ، وعلى هذا النحو تجري أمورنا مع الفرس والترك وكعب في الوقت الحاضر » •

(٥٣) انظر ما تقدم عن هذا الديون •

ويفيد الوكيل بوصول السفينة الحربية الانكليزية دبونس Deponce الى البصرة في ٢٨ آذار ؛ قادمة من بومبي وبوشهر ، وان السفينة ايكل Eagle وصلت في ٣١ منه قادمة من بومبي أيضا ؛ وقد قام هو بابقاء السفينة الاولى حتى يعرف نتائج مفاوضات سكب مع كريم خان ، بينما اعاد « ايكل » سريعا الى بومبي محملة بكل المرضى والجرحى والعاجزين عن الخدمة • وان السفينة « غراب بومبي » وقنابل سليماندر Slaimander وقسم صغير من السفن تقف جميعا في الحفار من أجل حصار ذلك النهر « وسوف تبقى بعض المراكب الصغيرة بين مصب هذا النهر والمرفأ(٥٤) لحماية أمن سفن الاستيراد والتصدير في هذا المكان » •

ويشير الوكيل الى وصول هنري مور على ظهر السفينة ايكل، بعد ان عينه رئيس ومجلس بومبي وكيلا لشؤونهم في الخليج العربي • ولقد تسلم مور الوكالة مبديا من الجهود والمساعي ما يأمل ان يحظى به بثقة رؤسائه وملتمسا اعتمادهم اياه هنا •

وفيما عدا ذلك يسجل الوكيل بعض المعلومات الخاصة بشؤون الشركة المالية والادارية البحتة •

التواقيع — البصرة

في ٩ نيسان ١٧٦٧

F.C.M.D.L.Y.Y

(٥٤) يريد مرفأ البصرة •

من الوكيل والمجلس في البصرة الى جورج سكب

هذه الوثيقة هي اول ما كتبه الوكيل الانكليزي في البصرة هنري مور الى رؤسائه ، بعد تسلمه منصبه خلفا لبيتر الوين رينج في آذار من سنة ١٧٦٧ وفيها ما يوضح طبيعة التعاون المقترح بين الانكليز والفرس لتدمير امارة كعب العربية في الاحواز ، ويتخذ هذا التعاون أحدى الصيغ الاتية :

١ ــ دخول الفرس كشريك اساسي ضد كعب •

٢ ــ أو دفعهم كعب للتخلي عن مواطنها في القبان التي هي جزء من ولاية البصرة •

٣ ــ او على الاقل ــ ضمان وقوفهم على الحياد بين كعب واعدائها • وعلى مقدار ما يبديه الفرس من عون ، يتولى الانكليز تقديم مساعدتهم العسكرية لهم ، عن طريق اسناد كريم خان الزندي في عدوانه على امارة بندر ريق العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي •

الوثيقة :

تعليمات الى مستر سكب بخصوص مهمته في شيراز

يرشح الوكيل في رسالته جورج سكب George Skipp « كأفضل شخص للسير الى بلاط كريم خان » ليبذل جهده من أجل حمله على التدخل في النزاعات التي عمت البلاد مؤخرا ، ويخبره بانه من غير الممكن للوكالة التوصل الى نتيجة سريعة

ومرضية مع الشيخ سلمان الكعبي بدون هذا التدخل • ويذكر الوكيل بانه مضطر الى ارساله الى سكب للقيام بهذه المهمة ، وانه سوف يقدم اليه التعليمات لترشده على حسب ما تسمح به طبيعة سفارته • ولذلك فانه يرفق اليه بعض الفقرات المأخوذة من أوامر رؤسائه ، والمتعلقة بالمهمة التي يتولى القيام بها ، ولكنه ينبهه الى ان هذه الفقرات يجب ان لا ينظر اليها بصفتها موضوعة لتكون شروطا يصر عليها جميعا بقوة ، رغم رفض الخان لها • وانما هو يترك الامر كله لفطنته بهدف عقد افضل الشروط معه على قدر الامكان ، وبعد ان ينظر ــ نظرة خاصة ــ الى مغزى الاوامر المذكورة للحاكم والمجلس ، فاذا ما وجد انها يمكن ان تنفذ بفطنة وبتوافق مع الهدف الاساس من مفاوضاته ، وهو « اما تدمير كعب ، أو سلام دائم ومرض معه (الخان أو كعب) » •

ويشير الوكيل الى ان التجربة اثبتت له بانه في قدرة الخان وحده ان يتدخل في المنازعات اليائسة التي « أضطر » الانكليز للاشتراك فيها ، ولذا فانه يأمل ــ من خلال الحاحه الشديد على ارسال أحد رجال الوكالة اليه ــ ان يكون « ميالا نحو قضيتنا » وهو يعرب عن رأيه في تدمير كعب الكامل هو النهاية التي يتمناها كل من الاتراك والانكليز ؛ ولكن الخان ربما لم يكن متفقا مع هذا الرأي وانه يقدم نفسه كوسيط فحسب لاقرار السلام بين الطرفين ، وفي مثل هذا الحال ــ يذكر الوكيل ــ يكون على الوكالة قبول هذا السلام مضطرة • اما ان كان الخان تواقاً الى تدمير كعب ــ كتوق الانكليز الى ذلك ــ فعلى سكب ان يعلم

الوكيل على الفور حتى يمكن ترتيب الاسطول الانكليزي على افضل وضع ممكن •

ويذكر الوكيل انه في حالة تصرف الخان كوسيط ، فانه يعتقد بان احدى النقاط الاساسية التي يجب ان يهدف اليها في مفاوضاته مع الخان هي ان يضطر كعبا الى التخلى عن الاراضي التركية ، وان يرغمها على الاقامة نهائيا في الدورق • وان تحطيم « غلافات » كعب يعادل التعويض نقدا عن أسر « فورت وليم » و « السالي » اضافة الى جميع النفقات التي بذلها موظفو الوكالة على حساب اسطولهم منذ قدوم السفينة « غراب بومبي » • وعليه فان هذه الامور مما يوصي عليه الحاكم والمجلس ــ بتأكيد شديد ــ وهو ــ أي الوكيل ــ يؤكد عليها بشدة مرة أخرى ••

ويخشى الوكيل ان لا يكون للانكليز التأثير الكافي على بلاط كريم خان لكي يصر على أي شرط من الشروط المذكورة في هذه التعليمات ، وهو يتساءل كيف يمكن دفع الخان الى اتخاذ تلك المواقف ، وليس لديه فرصة لتوصيته ــ أي سكب ــ بالغرض الملائم لطلباتهم الكثيرة • ولكنه يشير عليه بانه عندما يلتقي بالخان فسيكون قادرا على تحديد البداية لذلك ، بدلا من كتابة توصيات يمكن ان تعطى اليه هنا •

ونظرا لما كان يتوقعه الخان من الانكليز من ابداء المساعدة ضد مير مهنا(٥٥) ، ينبه الوكيل مبعوثه سكب الى رؤسائه سبق

(٥٥) هو امير بندر ريق وجزيرة خارك العربي ، وقد تقدمت الاشارة اليه في هذه الوثائق غير مرة .

ان اشاروا الى انه لما كان هذا الموضوع شائكا ، فان الخان سوف يقدمه بسرعة شديدة ، وعليه فانه يوصيه بالا يشجعه في هذا المجال حتى يتأكد من الاجراءات التي يمكن ان يتخذها ــ أي الخان ــ بشأن كعب ، والامتيازات التي يرغب في منحها للوكالة•

ان شروط منحه المساعدة التي يمكن ان يحتاجها ضد مير مهنا يجب ان تكون اما تحطيم كعب ، او اقامته سلاما دائما بين كعب من ناحية ، والترك والانكليز من ناحية اخرى ، والتعويض نقدا من كل ما اخذه من الانكليز ، فضلا عن مبلغ مائة الف روبية ــ على الاقل ــ لتغطي ما سبق ان وضعه للشركة •

ومن ناحية ثانية ، فان عليه ــ اي الخان ــ اما ان يرغم كعبا على اعطاء الترك اراضي قبان ، والاقامة التامة في الدورق ، او ان يظل على الحياد ويدع الترك يسعون لاسترداد اراضيهم •

اما اذا اقترح الخان ان يكون الانكليز على الحياد في اثناء النزاع بين الاتراك وكعب ، فعلى المبعوث الانكليزي ان يفهم الخان ــ بطريقة ما ــ ان ذلك « مما لا تسمح به مصالح الانكليز وشرفهم » •

وينصح الوكيل مبعوثه بالتشاور مع الرئيس في بوشهر حول هذه الشروط ، وان يحول دون مطالبة الخان بارباح الشركة الانكليزية في ذلك المقر • ويخبره بان قيمة حمولات « السالي » و « فورت وليم » والسفن الاخرى بلغت ٠٠ــ٩٣ر٩٠ر٣ روبية •

البصرة في ١٤ نيسان ١٧٦٧ هنري مور •• الخ